القاضي أبو العَلاء صاعد بن محمد الأستوائي (٤٣٢ـ٤٣٤هـ)، والبيت الصاعدي بعده، وكتابه "الاعتقاد"

Yrd. Doç. Dr. Seyit BAHÇIVAN*

أ ـ القاضي أبو العَلاء صاعد بن محمد الأستوائي

١ـ **اسمه ونسبه**: هو صاعد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله[١] (بن محمد بن عبد الرحمن)[٢]، الأُسْتُوائي، النيسابوري.

٢ـ **كنيته**: أبو العَلاء .

٣ـ **لقبه**: عِمادُ الإسلام [٣].

٤ـ **نسبته**: إلى أُسْتُوا، فيقال له: الأُسْتُوَائيّ، وهو نسبته المشهور بها، كما ورد أنه نيسابوري.

أما **أُسْتُوا**، فهي ـ بضمّ الألف وسكون السين المهملة وفتح التّاء المثناة الفوقية أو بضمّها وبعدها الواو والألف ثم الياء آخر الحروف[٤] ـ "كورة من نواحي نيسابور، معناها بلسانهم: المَضحاة والمَشرقة، تشتمل على ثلاث وتسعين قرية، وقصبتُها خوشان، قاله أبو القاسم البيهقي"[٥].

وقال السمعاني: "أستوا: وهي ناحية بنيسابور، كثيرةُ القُرى والخير، تقرن

---

* Selçuk Üniversitesi İlahiyat Fakültesi İslam Mezhepleri Tarihi Anabilim Dalı Öğretim Üyesi.

(1) انظر ترجمته عامة : تاريخ بغداد ٩: ٣٤٤ـ٣٤٥؛ تاريخ جرجان للسهمي ص ٥٠٩؛ طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ص ١٤٥ ؛ الأنساب ١: ١٣٤ـ١٣٥؛ المنتظم ١٥: ٢٧٨؛ اللباب ١: ٥٢؛ الكامل في التاريخ ٨: ٢٤٨؛ سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٠٨٠٧؛ تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١ـ٤٤٠) ص ٣٤٢ـ٣٤٣؛ العبر ٣: ٢٦٤؛ الوافي بالوفيات ١٦: ٢٣٢ـ٢٣٣؛ الجواهر المضية ٢: ٢٦٥ـ٢٦٦ ؛ تاج التراجم ٢٩؛ النجوم الزاهرة ٥: ٣٢؛ طبقات الفقهاء المنسوب خطأ لطاشكبري زاده، وهو لابن الحنائي ص ٨١؛ كتائب أعلام الأخيار ق ١٦٣ب ـ ١٦٤أ؛ الطبقات السنية ٤: ٨٢ـ٨٣؛ شذرات الذهب ٥: ١٥٤؛ كشف الظنون ص ١٣٩٣؛ الفوائد البهية ٨٣؛ الأعلام ٣: ١٨٧ ؛ معجم المؤلفين ٤: ٣١٨؛ تاريخ التراث العربي م ١ ج ٤: ٥٥ـ٥٤. واسم جدّ أبيه في الأنساب، واللباب، والسير، وتاريخ الإسلام، والعبر، والكتائب، والفوائد: عبد الله، مكان "عبيد الله".

(2) الجواهر المضية ١: ٣٨٢.

(3) الجواهر المضية ٤: ٤١٥؛ والمصادر السابقة كلها.

(4) الأنساب ١: ١٣٤؛ اللباب ١: ٥١؛ معجم البلدان ١: ١٧٥؛ الجواهر المضية ٢: ٢٦٥ـ٢٦٦؛ الكتائب ق ١٦٣أ؛ الفوائد البهية ص ٨٣.

(5) ـ معجم البلدان ١: ١٧٥.

بِخوجَّان[٦]. فيقال: أستوا وخوجَّان، وهي من عيونِ نواحي نيسابور، وأكثرِها قرى ورجالا. وحدودُها متصلة بحدود نَسا".

وقال المقدسي " أستوا رستاق كبير على جادّة نسا، وليس في هذه الرساتيق أخصب ولا أكثر حبوبا منه، وهو يقوم بأكثر ميرة نيسابور، وبه مباخس ويُزرَع به ثوم كثير، ويرتفع منه ثياب كثيرة، واسم مدينته خوجان، ليست بالكبيرة، خلف جبل نائية عن الجادة"[٧].

وأما نسبته إلى**نيسابور**، لإقامته بِها إلى أن توفي بِها. وهي مدينة عريقة في العلم، يقول عنها السمعاني وابن الأثير "هي أحسنُ مدينة وأجمعُها للخيرات بِخراسان. والمنتسب إليها جماعة لا يُحصَون. وقد جمع الحاكم أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الحافظ البيِّع تاريخَ علمائها في ثمان مجلَّدات ضخمة... وكان فتحُها زمنَ عثمان بن عفان رضي اللّه عنه، على يدِ ابن خالته عبد الله بن عامر بن كُرَيْز في سنة ٢٩هـ"[٨].

٥-**مولده ونشأته** : أجمع الذين ترجموا لصاعد بن محمد بن أحمد الأستوائي، على أنه وُلِد في ربيع الأول سنة ثلاثٍ وأربعين وثلاث مئة[٩]. وزاد عبد الغافر الفارسي أنه كان يومَ الأحد بكرة لخمسٍ بقين منه[١٠].

وكان مولاه بولاية خراسان. وقد أغفلت المصادر ذكرَ مسقط رأسه. ويبدو أنه ولد بأُسْتَوا. وليس لدينا معلومات شافية عن طفولته، أو نشأته الأولى. إذْ لم يذكر المؤرخون وكُتّاب التراجم أخبارا مفصَّلة عنه، شأنُه في ذلك شأنُ كثير من علمائنا السلف.

وكل ما نعرفه عنه وأسرته أن أباه كان من العلماء، حيث ذكره القرشيُّ في الجواهر المضية[١١]، فقال: "محمد بن أحمد بن عبيد الله، والدُ صاعدٍ، أبي العَلاء، عمادِ الإسلام"، دون ذكر أية معلومات سوى هذه عن حياة أبيه.

وأما أمه فهي منتمية إلى أسرة علمية معروفة، فأبوها كان قاضيا، إذ يذكر القرشيُّ والكفوي واللكنوي أن صاعدَ بن محمد "درس الفقهَ على شيخ الإسلام أبي نصر بن سهل القاضي، جدِّه من جهة الأمّ"[١٢].

وقضى صاعد بن محمد طفولَته في ظلّ هذه الأسرة العلمية المتدينة، وبأُسْتُوا

---

(6) قال السهمي في تاريخ جرجان ص ٥٠٩ :" فهي - أي الخوجان - قصبة أستوا، وأستوا أحد رساتيق نيسابور... فأما أكثر الناس فيكتبونَها بالشين: خوشّان، والأصل ما ذكرت".

(7) أحسن التقاسيم ص٢٤٩-٢٥٠.

(8) الأنساب ٥: ٥٥٠؛ اللباب ٣: ٣٤١.

(9) سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٠٨؛ الجواهر المضية ٢: ٢٦٦؛ الطبقات السنية ٤: ٨٢؛ الكتائب ١٦٣أ.

(10) المُنتَخَب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ص٢٧٧.

(11) ٣: ٤٣؛ ونقل عنه التميمي في الطبقات برقم ١٨١٦.

(12) الجواهر ٢: ٢٦٦؛ الكتائب ق ١٦٣أ؛ الطبقات السنية ٤: ٨٢؛ الفوائد ٨٣.

بالظنّ، ثم انتقلت الأسرة إلى نيسابور أكبر مدينة بخراسان، ولا نعلم متى كان ذلك بالتحديد.

والشأنُ في الأطفال وبخاصة أطفالِ البيوتات المعروفة بالعلم والقضاء والرئاسة والفضل والنبل، في هذه العصور، أن يشبوا منذ نعومة أظفارهم على حفظ القرآن الكريم، وشيءٍ من الحديث النبوي الشريف، ثم الاشتغال بالعلوم الدينية. ومن ثَمّ نستطيع أن نقول إنه حفظ القرآن الكريم أولا، "وتأدَّب على أبيه أبي سعيد "[13] ثانيا، ثم "اختلف إلى أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي في الأدب. ودرس في الفقه على شيخ الإسلام أبي نصر بن سهل القاضي، جدِّه من جهة الأم. ثم جاء إلى القاضي أبي الهيثم، ولازمه"[14]، "حتى تقدّم في الفقه"[15].

وعن طريق الأخير تصل سلسلتُه في العلم وبخاصة الفقه إلى الإمام أبي حنيفةرضي اللّه عنه، كما يقول الكفوي: "وأخذ عنه - أبي الهيثم - عن قاضي الحرمين أبي الحسين النيسابوري (ت. ٣٥١هـ)، عن أبي الحسن الكرخي (ت. ٣٤٠هـ)، عن أبي سعيد البردعي (ت. ٣١٧هـ)، عن موسى بن نصر الرازي[16]، عن محمد (ت. ١٨٩هـ)، عن أبي حنيفة (ت. ١٥٠ هـ)"[17] رحمهم الله تعالى. ويبدو أن لهؤلاء الثلاثة الأجلاء أثرا كبيرا في تكوين شخصيته الأدبية والعلمية والفقهية، إلى جانب شيوخه الكثيرين الذين أخذ عنهم العلم.

ثم إن صاعد بن محمد أخذ يوسّع دائرة علمه عن طريق الرحلات العلمية التي قام بها، والتقى بكبار من علماء عصره في نيسابور، والكوفة، وبغداد، والحجاز، والعواصم الإسلامية الأخرى.

يقول الخطيب البغداديُ تلميذُه: "وورد العراقَ في حداثته حاجًا، فسمع بالكوفة من علي بن عبد الرحمن البكّائي، وولي بعد ذلك قضاء نيسابور"[18]. فتاريخ هذه الرحلة حدّده لنا الصَّريفيني بأنّه في عام ٣٧٥هـ فقال: "وحجّ سنة خمس وسبعين وثلاث مئة. ولما ورد بغداد عُوتِب من دار الخلافة في أنه منع من اتخاذ صندوق في قبر هارون الرشيد في مشهد طوس، وصُوِّر للخليفة أن السبب في منع ذلك فتواه، وقبح صورة حاله. فاعتذر عن ذلك بأن قال: كنتُ مفتيا، فأفتيتُ بِما وافق الشرع والمصلحة،

---

(13) المنتخب ص ٢٧٧.

(14) الجواهر ٢: ٢٦٦؛ الكتائب ق ١١٦٣أ؛ الطبقات السنية ٤: ٨٢؛ الفوائد ٨٣.

(15) المنتخب ص ٢٧٧.

(16) في الأصل: نصر بن موسى الرازي، وهو تصحيف. والتصويب من أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري ص ١٥٧؛ والجواهر ٣: ٥٢١-٥٢٢؛ وتاج الراجم ص٧٤. وهو من أصحاب محمد بن الحسن، تفقه عليه أبو سعيد البردعي، وأبو علي الدقّاق. ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته.

(17) الكتائب ق ١١٦٣أ.

(18) تاريخ بغداد ٩: ٣٤٤.

رعاية أنه لو نُصِب الصندوقُ فإنه يُقلَع منه لاستيلاء المتشيعة، ويصير ذلك سببَ وقوع الفتنة والتعصب والاضطراب، ويؤدي ذلك إلى فساد المملكة. فارتضاه الخليفة، ولم ينجع ما سبق من التخليط"[١٩].

فتولى القضاء بعد عودته من الحج مدّة، كما صرّح بذلك تلميذه الخطيب. وعلى ذلك يكون قد تولى القضاء في سنة ٣٧٦هـ، وهو في الثالث والعشرين من عمره، إذْ كانت ولادته في سنة ٣٤٣هـ، وقبل ذلك كان مفتيا، وبقي في القضاء ستة عشر عاما، إلى سنة ٣٩٢هـ، سنة العزل عن القضاء.

" ثم عُزِل، وولي مكانَه أبو الهيثم عتبةُ بن خيثمة، وكان أحدَ شيوخه"[٢٠]. وقد كان أبو الهيثم "تولّى القضاء سنة ٣٩٢ إلى سنة ٤٠٥هـ "[٢١].

ويقول الخطيب: "فحدّثني علي بن المُحَسِّن التَّنوخي، قال: لمّا عُزِل صاعدُ بن محمد عن قضاء نيسابور، بأستاذه أبي الهيثم عتبةَ بنِ خيثمة، كتب إليه أبو بكر محمدُ بن العباس الخوارزمي - وهو من مشايخه - هذين البيتين، وأنشدناهما لنفسه:

وإذا لم يَكُنْ من الصَّرف بُدٌّ ... فلْيكُن بالكبار لا بالصِّغار
وإذا كانت المَحاسنُ بَعدَ الـ ... ـصَّرْف مَحْروسةً فليس بعارِ "[٢٢].

انفصل عن القضاء ولكنه لم ينقطع عن التدريس وإفادة الناس والطلبة، فظلّ يشتغل بالتدريس والتعليم والتربية في مدرسته إلى أن أدركتْه المنيّةُ. وكان من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم في سبيل العلم، وعَمِلوا بقول الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم "تعلّموا العلمَ، وعلِّموه الناسَ"[٢٣]. والدليل على ذلك ما ذكره الصّريفيني والقرشي في ترجمة "أبي القاسم عبدِ الله بن محمد بن عمرو الزيادي القاضي، أحد وجوه العلماء والفقهاء الحنفية في نيسابور، استخلفه القاضي أبو العَلاء صاعدٌ للتدريس في مدرسته، وإفادة المُختَلِفة من الطلبة، سنة اثنتين وأربع مئة، عند خروجه للحَجَّة الثانية"[٢٤]. ويؤكّد تلميذُه الخطيب هذه الرحلة بقوله: "وقَدِم بغدادَ، وحدّث بها، فحدّثني القاضي أبو عبد الله الصيمريُّ، حدّثنا القاضي أبو العَلاء صاعدُ بن محمد الفقيه، ببغداد - وأسند لي عنه حديثا -، فسألتُ الصيمريَّ عن قدوم صاعدٍ بغداد، فقال: آخِرُ سنةٍ قَدِمَها سنة ثلاث وأربع مئة"[٢٥]. يفهم من هذا أن زيارته بغداد كانت في

---

(19) المنتخب ص٢٧٧.

(20) تاريخ بغداد ٩: ٣٤٤. انظر أيضا: الأنساب ١: ١٣٥؛ الجواهر المضية ٢: ٢٦٦؛ الطبقات السنية ٤: ٨٢؛ الفوائد البهية ص٨٣.

(21) المنتخب ص٤٣٧؛ الجواهر المضية ٢: ٥١١.

(22) تاريخ بغداد ٩: ٣٤٤. انظر أيضا: الجواهر المضية ٢: ٢٦٦؛ الطبقات السنية ٤: ٨٢.

(23) جزء من الحديث الذي أخرجه الدارمي في السنن ١: ٧٣، في المُقدِّمة، باب الاقتداء بالعلماء.

(24) المنتخب ص٣٠٤؛ الجواهر المضية ٢: ٣٤١؛ ونقل عنه التميمي في الطبقات السنية ٤: ٢٣٠.

(25) تاريخ بغداد ٩: ٣٤٤.

طريقه إلى بلده أثناء عودته من الحج.

وكان يُحسن إلى من أحسن إليه، ولا ينسى فضلهم عليه، وكان لا يخاف في بيان كلمة الحق أمام السلاطين والحكام، وكلمته كانت مسموعة لديهم، وشفاعته مستجابةً عندهم. إذ يذكر أبو الفضل البيهقي في تاريخه أنه في اليوم التالي من قدوم السلطان مسعود بن محمود نيسابور، "دخل القضاة والفقهاء والعلماء، وتكلموا في التهاني والتعازي، وأثنوا على الأمير رضي اللّه عنه، ولكنه لم يَحْتف بأحد احتفاءه بالقاضي صاعد، وأبي محمد، وأبي بكر إسحاق مَحْمَشاد الكرامي"[٢٦]. ووعدهم بإلغاء ما استحدث حسنك من النظم والمراسيم، وإعادة النظر في المسجونين، وإطلاق سراحهم، ليهنؤوا بقدومه. وسُرّ الحضور بهذه البيانات الملكية. وقال القاضي صاعد: "إن لي حاجة واحدة أعرضها إن أذن لي، فاليومُ يومُ سعد، والمجلس مجلس مبارك. فقال الأمير: إن كل ما يقوله القاضي هو عين الرشد والصواب. فقال القاضي: يعلم السلطان أن الأسرة الميكائيلية أسرة قديمة، وهم من خواص هذه المدينة، وآثارهم ظاهرة، وإنّي لأعترف بحقهم عليّ، فقد نشأتُ في ظلّ نعمتهم وبلغتُ هذه المرتبة من العلم بعد فضل الله برعايتهم، ولهم حقوق في عنقي، وقد أصاب مَن بقي منهم من جور حسنك وغيره حيفٌ كبير وضُرٌّ بالغ، فصودرت أملاكهم، ودُرِست أوقافُ آبائهم وأجدادهم، فتغيرت معالمها وطرقاتُها، فإنْ رأى الأمير أن يأمر بإرجاعها إليهم اليوم، كما تقضي همته وديانته، فتلك منّةٌ عظيمة ينتفع بها أفراد تلك الأسرة وجماعة آخَرون اضطربت أحوالهم وتشتت شملهم، فتحيا تلك الأوقافُ، ويصل ريعُها أيضا إلى عابر السبيل. فقال الأمير رضي اللّه عنه: إن هذا الرأي سديد. وأشار توّاً إلى القاضي مختار بن أبي سعد كي يستخلص أوقاف الميكائيليين من يد المغتصبين، ويسلمها لمن يثق به حتى يقوم بتدبيرها ... ثم حضر آلُ ميكائيل وجماعتهم ومن يتبعهم إلى الديوان، وعرضوا أحوالهم ... فأعيدت إلى آل ميكائيل أملاكهم، وأصبحت لهم المنْزلة المرموقة"[٢٧].

كما ذكر أبو الفضل البيهقي أن القاضي صاعد لم يخرج مع الأعيان هو والسيّد زيد نقيبُ العلويين، لاستقبال طُغْرُل بك أمير السلاجقة يوم دخوله نيسابور سنة ٤٣١هـ "وفي الغداة أقبل لتحيته القاضي صاعدٌ، بعد أن ألَحّوا عليه في المساء، وكان معه أولادُه وأحفادُه ومريدوه وكوكبة كبيرة ... وكان طغرل قد اعتلى سرير السلطان أمام الصُّفّة، وقد أخذ بيد القاضي صاعد، وكانوا قد وضعوا وسادةً تحت السرير فأجلسه عليها. وقال القاضي "أطال الله حياة مولاي، هذا سرير السلطان مسعود جلستَ عليه، وفي الغيب أمور كهذه لا يَدري أحدٌ كيف تصير الأمورُ، فالتفتْ واخشَ الله عز ذكره، واعدلْ بين الناس، واستمع للمظلومين والمساكين، ولا تترُكْ هذا الجيشَ يظلم الناسَ،

(26) تاريخ البيهقي ص ٢٧.

(27) تاريخ البيهقي ص ٣٨،٣٩.

فإن الظلم شؤم، ولقد أدّيتُ حقَّك بهذه الزيارة، ولن آتي بعدها، فإني مشتَغل بالقراءة، ولا أعدل عن العلم شيئا، وحين تُفَكِّر مليًا ستجد أن في هذه النصيحة التي بذلتُها لك الكفاية". فقال طغرل بك "إني لا أريد أن أشُقّ على القاضي ليجيء بعد هذه المرة، وليبعَثْ إليّ برسالة عما يلزم، ولقد قبلت أن أعمل حسب ما قلتَ، إننا قوم جدُد وغرباء لا دراية لنا بشريعة العرب، فلايبخلنّ القاضي بنصائحه عليّ، فقال القاضي: سأفعل، ثم انصرف ومعه الأعيان الذين صحبوه"[٢٨].

٦-شيوخه: تلقّى أبو العلاء صاعدٌ العلومَ وأنواعا من المعارف والفنون على عدد كبير من المشايخ، إذ يقول الصريفيني بعد أن عدّ شيوخه: "وسمع من مشايخ ما وراء النهر، وأكثَرَ الروايةَ"[٢٩]. وكان من بينهم المحدّثون الحفاظ، والفقهاء، والمفسرون، والوعاظ، واللغويون، والمناظرون، والأدباء، والشعراء، والنحويون. منهم:

١- أبوه: أبو سعيد محمد بن أحمد بن عبيد الله، والدُ صاعدٍ، أبي العَلاء، عمادِ الإسلام[٣٠]. إن الأب هو الذي لقّن ابنَه العلومَ أولا في مرحلة صباه، كما صرّح به الصّريفيني، حيث قال: "تأدّب على أبيه أبي سعيد"[٣١].

٢- جدُّه من جهة الأمّ: شيخُ الإسلام أبو نصر بن سهل القاضي، محمد بن محمد بن سهل بن إبراهيم بن سهل النيسابوري (٣١٨-٣٨٨هـ)، إمام أصحاب أبي حنيفة في عصره بخراسان، وأحسنهم سيرةً في القضاء. سمع منه أبو عبد الله الحافظ. وحدّث ببغداد، فسمع منه بها القاضيان: أبو عبد الله الصيمري، وأبو القاسم التّنوخي، الحنفيان. قال الحاكم في تاريخ نيسابور: وكان يُدَرِّس الفقه، ويفتي بنيسابور في شبيبته إلى حين وفاته. ولم يزل يُنسَب إلى الزهد والورع. وعَقد له قاضي الحرمين مجلسَ التدريس في سنة ٣٤٥[٣٢]. وكان الإمام صاعد بن محمد قد "درس عليه الفقه مدة" [٣٣].

٣- أبو عمرو إسماعيل بن نُجَيْد السلمي النيسابوري (٢٧٢-٣٦٥هـ)، عن ٩٣ سنة، مسند خراسان، الصوفي، كبير الطائفة. سمع أبا مسلم الكجّي، وعبدَ الله بن أحمد بن حنبل، ومحمدَ بن إبراهيم البوشنجي، وغيرهم. حدّث عنه: سبطُه أبو عبد الرحمن السلمي، والحاكم، وأبو العلاء صاعدُ بن محمد القاضي[٣٤]، وغيرهم[٣٥].

---

(28) تاريخ البيهقي ص ٣٠٦-٣٠٤.

(29) المنتخب ص٢٧٨.

(30) الجواهر ٢: ٢٦٦؛ الطبقات السنية برقم ١٨١٦.

(31) المنتخب ص٢٧٧.

(32) الجواهر المضية ٣: ٣٢٥؛ الطبقات السنية برقم ٢٢٥٢؛ الفوائد البهية ص ١٨٧.

(33) المنتخب ص٢٧٧؛ الجواهر ٢: ٢٦٦؛ الكتائب ق ١٦٣أ؛ تاج التراجم ص ٢٩؛ الطبقات السنية ٤: ٨٢؛ الفوائد ٨٣.

(34) تاريخ بغداد ٩: ٣٤٤؛ الأنساب ١: ١٣٤؛ المنتخب ص ٢٧٨؛ تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١-٤٤٠) ص ٣٤٣؛ الفوائد ٨٣.

٤- أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السِّمْذيّ العَدْل النيسابوري (ت. ٣٦٦هـ)، هو من شيوخ أبي العلاء صاعد بن محمد الأستوائي[٣٦]، والخليلي. فوصفه الخليلي بالثقة الرِّضا[٣٧]. وقال السمعاني: "وأبو محمد كان من العبّاد المجتهدين المحسنين المستورين الراغبين في صحبة الزُّهّاد الصالحين.. وكان كريم الطّرفَيْن، ومن أجلّ العدول. سمع عبد الله بن شيرويه، ومسدد بن قطن، وغيرهم. روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ"[٣٨].

٥- أبو سهل بشرُ بن أحمد بن بشر الإسفراييني (ت. ٣٧٠هـ)، عن نيّف و ٩٠ سنة. الإمام، المحدِّث، الثقة، الجوّال، مسند وقته، الدِّهْقان، كبير إسفرايين، وأحد الموصوفين بالشهامة والشجاعة. سمع عن إبراهيم بن علي الذّهلي، وأبي يعلى الموصلي، والحسن بن سهل، وغيرهم. حدّث عنه الحاكم، وصاعد بن محمد[٣٩]، وشريك بن عبد الملك المِهرجاني، وغيرهم[٤٠].

٦- أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن عبد الله البكّائي الكوفي (ت. ٣٧٦هـ) عن ٩٩ سنة، الإمام المحدِّث الصدوق، مسند الكوفة. سمع من أبي جعفر محمد بن عبد الله مُطَيَّن، وأبي حَصين محمد بن الحسين الوادعي، وطائفة. حدّث عنه: أبو العلاء صاعد بن محمد، ومحمد بن الحسن بن حمزة السكري، وآخرون[٤١].

وقال الخطيبُ تلميذُه: " وورد العراقَ في حداثته حاجًا، فسمع بالكوفة من علي بن عبد الرحمن البكّائي"[٤٢].

٧- الحاكم، أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي (ت. ٣٧٨هـ)، الحافظ، الإمام، الثبت، صاحب التصانيف، وهو الحاكم الكبير. رحل إلى العراق، والجزيرة، والشام.

سمع: أحمدَ بن محمد الماسَرجي، وابن خزيمة، والباغندي، والبغوي، والسرّاج، وأبا عروبة الحراني، وطبقتهم. روى عنه: أبو عبد الله الحاكم، وأبو عبد الرحمن

(35) الرسالة القشيرية ١: ١٨٢-١٨٩؛ طبقات الصوفية للسلمي ص ٤٥٤-٤٥٧؛ سير أعلام النبلاء ١٦: ١٤٨-١٤٦؛ طبقات الشافعية الكبرى ٣: ٢٢٢-٢٢٤.

(36) تاريخ بغداد ٩: ٣٤٤؛ الأنساب ١: ١٣٤؛ المنتخب ص ٢٧٨؛ الفوائد ٨٣.

(37) الإرشاد ١: ٢٧٠.

(38) الأنساب ٣: ٢٩٥-٢٩٦؛ اللباب ٢: ١٣٧.

(39) تاريخ بغداد ٩: ٣٤٤؛ الأنساب ١: ١٣٤؛ المنتخب ص ٢٧٨؛ تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١-٤٤٠) ص ٣٤٣؛ الفوائد ٨٣.

(40) المنتخب ص١٧٨؛ تذكرة الحفاظ ٣: ٩٥٩؛ سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٢٨-٢٢٩؛ النجوم الزاهرة ٤: ١٣٩.

(41) الأنساب ١: ٣٨٢؛ المنتخب ص ٢٧٨؛ سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٠٩-٣١٠؛ تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١-٤٤٠) ص ٣٤٣؛ النجوم الزاهرة ٤: ١٥٠.

(42) تاريخ بغداد ٩: ٣٤٤. أنظر أيضا: الأنساب ١: ١٣٤؛ المنتخب ص ٢٧٨؛ سير أعلام البنلاء ١٧: ٨٠٥؛ الفوائد ٨٣.

السلمي، وصاعد بن محمد القاضي[٤٣]، وخلق. وقال الحاكم تلميذه: أبو أحمد الحافظ إمام عصره في الصنعة، وكان من الصالحين الثابتين على سنن السلف، ومن المنصفين فيما يعتقده في أهل البيت والصحابة، وقُلِّد القضاء في مدن كثيرة[٤٤].

٨ـ أبو النضر شافع بن محمد يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (ت. ٣٧٨هـ)، حفيد الحافظ أبي عوانة. رحل وطوّف إلى العراق والشام ومصر بعد وفاة جده. سمع : جدَّه، وعليّ بن عبد الله بن مبشر الواسطي، وأحمدَ بن عمير بن جوصا الحافظ، وأحمد بن عبد الوارث الغسّال، والمحاملي، وطبقتهم.

روى عنه: أبو العلاء صاعد بن محمد[٤٥]، وأبو عبد الله الحاكم، والسلمي، وأبو نعيم الهروي، وغيرهم[٤٦].

٩ـ أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى البغدادي البزار الحافظ (ت. ٣٧٩هـ)، رحل إلى بلاد شتّى، وروى عن ابن جرير، والبغوي، وخلقٍ. وروى عنه جماعة من الحفاظ، ـ منهم أبو العلاء صاعد[٤٧]، والدارقطني ـ شيئا كثيرا، وكان الدراقطني يعظمه ويجلّه، ولا يستند بحضرته، وكان ثقة ثبتا. وقال الخطيب: كان ابن المظفر فهما حافظا[٤٨].

١٠ـ أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان النيسابوري (ت. ٣٧٩هـ)، محدِّث نيسابور، ثقة، عارف بهذا الشأن. سمع الحسن بن سفيان، وأبا يعلى، ومن بعدهما من شيوخ العراق، وخراسان. قال الخليلي: سمعت الحاكم أبا عبد الله: يُثني عليه، ويوثِّقه[٤٩]. روى عنه: أبو العلاء صاعد بن محمد[٥٠].

١١ـ شيبة بن أبي أحمد الشعيبي، أبو محمد (ت. ٣٩٥هـ)، مشهور من أهل بيت الحديث والورع والديانة. سمع من أبيه، وعلي بن محمد الوراق. وأقاربُه محدِّثون[٥١]. ذكر المكي في المناقب أن الإمام أبي العلاء صاعد روى عنه[٥٢].

---

(43) تذكرة الحفاظ ٣: ٩٧٦؛ تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١ـ٣٨٠) ص ٦٣٧؛ سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٧١.

(44) سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٧٠-٣٧٧؛ الوافي بالوفيات ١: ١١٥؛ النجوم الزاهرة ٤: ١٥٤.

(45) تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١ ـ ٤٤٠) ص ٣٤٣.

(46) تاريخ جرجان ص ٢٣٠؛ تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١ـ٣٨٠) ص ٦٢٥.

(47) تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١ ـ ٤٤٠) ص ٣٤٣.

(48) تاريخ بغداد ٣: ٢٦٢-٢٦٤؛ تذكرة الحفاظ ٣: ٩٨٠-٩٨٣؛ تاريخ الإسلام)وفيات ٣٥١ـ٣٨٠) ص ٦٥٢؛ البداية والنهاية ١١: ٣٠٨.

(49) معجم الأدباء ٣: ٨٥٠؛ ميزان الاعتدال ٣: ٤٥٧؛ لسان الميزان ٥: ٣٨. وفي المصدرين الأخيرين: مات سنة ٣٧٦هـ.

(50) تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١ ـ ٤٤٠) ص ٣٤٣.

(51) المنتخب ص ٢٧٠.

(52) ص ٢١٠. واسمه عنده : شيبة بن محمد الشعيبي .

١٢ـ أبو بكر محمد بن العباس الطبري الخوارزمي (ت. ٣٨٣هـ)، من أئمة الكتاب، وأحد الشعراء العلماء، كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب. له "الرسائل" المعروفة برسائل الخوارزمي، وديوان شعر. ولد ونشأ في خوارزم، فرحل إلى بعض البلدان، وأقام في دمشق مدة، ثم سكن في نواحي حلب، وانتقل إلى نيسابور، فاستوطنها، وتوفي بها[٥٣].

قال الصريفيني: "واختلف إلى أبي بكر محمد بن العباس الطبري الخوارزمي في الأدب، فتخرّج به"[٥٤].

١٣ـ أبو الهيثم عتبة بن خيثمة بن محمد بن حاتم النيسابوري (ت. ٤٠٦هـ)، الإمامُ، القاضي، المشهور بكنيته. أستاذ الفقهاء والقضاة، عديم النظير في الفقه والتدريس والفتوى. تولّى القضاء سنة ٣٩٢ إلى سنة ٤٠٥هـ تفقه على أستاذَيْه أبي العبّاس التِّبّان وأبي الحسين قاضي الحرمين. قال الحاكم: "فصار أوحدَ عصره، حتى لم يَبْقَ بخراسان قاضٍ على مذهب الكوفيين إلا وهو ينتمي إليه"[٥٥]. ونصّ الخطيب على أنه " كان أحدَ شيوخه"[٥٦].

٧ـ أشهر تلاميذه: قال السمعاني: "روى عنه جماعة"[٥٧] من العلماء[٥٨]. وقال الصفدي: "روى عنه الخطيب وغيرُه"[٥٩]. وقال الصريفيني: "وسمع منه الكبارُ، وحضر مجلسه الحفاظُ، وعقد مجلس الإملاء سنين"[٦٠]. ولاشكّ أن له تلاميذَ لا يحصون، لعقده مجالسَ الإملاء سنين، وتدريسه العلوم الشرعية في مدرسته بعد انفصاله عن القضاء إلى أن توفي، وأنّ في مقدّمة هؤلاء الذين أخذوا عنه العلمَ جميعَ أولاده وأحفادِه الذين أدركوا جدَّهم، وعاشوا معه، وأنا لا أذكر أحدا منهم بين تلاميذه، لئلا أقع في التكرار. **منهم:**

١ـ أبو المظفَّر محمد بن آدم بن كمال الهروي (ت. ٤١٤هـ) بغتةً، تفقه على القاضي أبي الهيثم، ثم جدّد الفقه على القاضي أبي العَلاء صاعد، وتتلمذ للأستاذ أبي بكر الخوارزمي. ذكره عبد الغافر في "سياق نيسابور"، وقال: سمعت من أثق به أن القاضيَ

---

(53) الأعلام٦: ١٨٣.

(54) المنتخب ص ٢٧٧. انظر كذلك: الجواهر المضية ٢: ٢٦٦؛ الكتائب ق ١٦٣أ؛ الطبقات السنية ٤: ٨٢؛ الفوائد ٨٣.

(55) الجواهر المضية ٢: ٥١١؛ سير أعلام النبلاء ١٧: ١٣؛ الفوائد البهية ص ١٢٥.

(56) تاريخ بغداد ٩: ٣٤٤؛ أنظر أيضا: طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ص ١٤٥؛ الأنساب ١: ١٣٤؛ الطبقات السنية ٤: ٨٢؛ الفوائد ٨٣.

(57) الأنساب ١: ١٣٤.

(58) الفوائد ص ٨٣.

(59) الوافي بالوفيات ١٦: ٢٣٢.

(60) المنتخب ص٢٧٨.

الإمام صاعدا كان يراجعه في المشكلات في أثناء درسه في الأحايين. وكان يَقعُد للتدريس في التفسير، وفي النحو والتصريف، وشرح الدواوين[٦١].

٢ـ السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين (ت. ٤٣٢هـ)، من ملوك الدولة الغزنوية. ولد بغزنة، ونشأ في بيت سلطنة وجهاد وعدل. وولي أصبهان في أيام أبيه. وتوفي أبوه سنة ٤٢١هـ. وبويع لأخيه محمد بغزنة، ولما سمع مسعود بموت أبيه خطب لنفسه بأصبهان والريّ وأرمينية، ثم سار واستقر بنيسابور. ثم دخل غزنة سنة ٤٢٢هـ، وبايعه الناس، واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند والسند وسجستان وكرمان ومكران والرّي وأصبهان وبلاد الجبل. وفتح قلاعا في الهند كانت ممتنعة على أبيه. ودخل السلاجقةُ خراسان، فقاتلهم وأجلاهم عنها، وعاد إلى غزنة. ثم خرج منها يريد أن يشتُوَ في الهند على عادة والده، وأخذ معه أخاه محمدا الذي كان قد بويع قبله وخُلِع، فلما عبر سيحون ائتمر به بعضُ عسكره، وأكرهوا أخاه على موافقتهم، فقبضوا على مسعود، واعتقلوه في قلعة "كيكي"، ثم قتلوه.

وكان شجاعا كريما، كثير البرّ والصدقات، سادًا الجواب، رؤوفا بالرعية، محبا للعلم والعلماء، صنفوا له كتبا كثيرة في علوم مختلفة، وله آثار في العمران، وصُنِّفت عدةُ كتب في هيرته[٦٢].

والقاضي الإمام صاعد كان أستاذَ السلطان مسعود ومؤدِّبَه كما ذكره البيهقي في تاريخه عند كلامه عن استقبال أهل نيسابور الأميرَ مسعودا، حيث قال: "ولم يبق في مدينة نيسابور أحد إلا وخرج للاستقبال والمشاهدة، تلهج ألسنتُهم بالدعاء، وكان القرّاء يرتِّلون آيات الذكر الحكيم، والأمير رضي اللّه عنه يُثني على الأعيان جميعا، ولا سيما على الإمام صاعد القاضي، وقد كان أستاذَه"[٦٣].

"ثم أتى شهرُ رمضان فصاموا، وتحرك ركاب السلطان من نيسابور في أواسط رمضان من هذه السنة إلى هراة، بعد أن أمر بالخِلَع السلطانية للقاضي صاعد وأبنائه وللسيد أبي محمد العلوي وأبي بكر محمد مَحْمَشاد ولقاضي المدينة وخطيبها"[٦٤].

٣ـ السلطان محمد بن محمود بن سبكتكين (ت. ٤٣٢هـ)، أكبر أولاد يَمين الدولة محمود، وكان أبوه يُحبّه، وأعطاه إمارة أصفهان، وأعطى لأخيه مسعود إمارةَ الري والجبال لإبعاده. تسلطن محمد مُدَيْدَة بعد وفات أبيه في جمادى الأولى سنة ٤٢١هـ

---

(61) المنتخب ص ٥٢-٥٣؛ إنباه الرواة ٣: ١٢٦؛ الوافي بالوفيات ١: ٣٣٣؛ معجم الأدباء ١٧: ١١٦؛ الجواهر المضية ٣: ٨٦٨.

(62) سير أعلام النبلاء ١٧: ٤٩٥-٤٩٧؛ البداية والنهاية ١٢: ٥٤؛ أخبار الدولة السلجوقية ص ١٣؛ الأعلام ٧: ٢٢٠.

(63) ص ٣٦. وانظر كذلك ص٢١٣.

(64) تاريخ البيهقي ص ٤٧.

وقبضَ عليه أخوه مسعودٌ، وتَمكّن، وسمله، ثم أخذه مسعود معه إلى الهند بعد أن فقد بلاد خراسان، فثار جنده عليه في الهند، وملّكوا محمدا المسمول، وقبض عليه محمد، وقال: لأقابلنّك على فعلك بي، فاخْتَرْ مكانا تنْزِلُه بحشمك، فاختار قلعة، فبعث إليها مكرما. فعمل عليه ولدُ محمدٍ اسمه أحمد وجماعةٌ، وبيّتوه وقتلوه حنَقاً عليه من غير علم أبيه، وجاؤوا برأسه إلى السلطان المسمول، فبكى، وغضب على ابنه أحمد، ودعا عليه، وكان مودود بن مسعود مقيما بغزنة، فسارع في خمسة آلاف، وبيّت محمدا، وقتل أمراء، وقبض على عمّه محمد، وقتل الذين قتلوا أباه، وكانوا اثني عشر، ثم قتل عمَّه محمداً[٦٥].

ولقد نصَّ أبو الفضل البيهقي في تاريخه[٦٦] على أن "... الإمام القاضي صاعد رحمه الله، كان مؤدِّبَ السلطان مسعود والسلطان محمد، ابني السلطان يَمين الدولة (محمود بن سبكتكين) رضي الله عنهم أجمعين ..."

٤ـ الفقيه القاضي أبو عبد الله حسين بن علي الصيمري (٣٥١ـ٤٣٦هـ)، أحد الفقهاء الكبار، وأحدٌ من انتهت إليه الرياسة في بغداد، ولي القضاء بربْع الكَرْخ، وبقي فيه إلى حين وفاته. قال الخطيب تلميذه: "كان صدوقا، وافرَ العقل، جميلَ المعاشرة، عارفا بحقوق أهل العلم". وقال أيضا[٦٧]: "قدِم ـ أبو العَلاء صاعد بن محمد ـ بغداد، وحدّث بها، فحدّثني القاضي أبو عبد الله الصيمري، حدّثنا أبو العلاء صاعدُ بن محمد الفقيه، ببغداد، وأسند لي عنه حديثا، فسألتُ الصيمريَّ عن قدوم صاعدٍ بغداد، فقال: آخرُ سنة قدمها سنة ثلاث وأربع مئة"[٦٨].

ولم يذكر الصيمريُّ شيخه أبا العلاء صاعدا في كتابه أخبار أبي حنيفة وأصحابه، لأنه قال في آخره: "فهذا آخِر ما ذكرناه من طبقات أصحابنا بالعراق، وما قرُب منه، ممَّن وقع إلينا أخبارُهم، واشتهر في الناس ذكرُهم، فأما بخراسان وماوراء النهر، فخلقٌ عظيم، لم نذكرهم"[٦٩].

٥ـ الحافظ الناقد أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢ـ٤٦٣هـ)، الإمام الأوحد، محدِّث الشام والعراق، صاحب التصانيف العديدة، والمتقدم في عامة فنون الحديث. كان مهيبا وقورا، ثقة حجة، كثير الضبط، دفن بجنب بِشر الحافي[٧٠].

---

(65) سير أعلام النبلاء ١٧: ٤٩٥ـ٤٩٧؛ البداية والنهاية ١٢: ٣٠، ٣٣، ٥٢.

(66) ص ٢١٣.

(67) تاريخ بغداد ٩: ٣٤٤.

(68) تاريخ بغداد ٨: ٧٨ـ٧٩. الجواهر ٢: ١١٦ـ١١٨؛ تاج التراجم ص ٢٦؛ الطبقات السنية ٣: ١٥٣؛ الفوائد ص ٦٧.

(69) ص ١٦٨.

(70) تاريخ بغداد ١٠: ١٤٦؛ تبيين كذب المفتري ص ٢٦٨؛ تذكرة الحفاظ ٣: ١١٣٥ـ١١٤٦؛ سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٧٠ـ٢٩٧؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٢٩ـ٣٩؛ البداية والنهاية ١٢: ٨ـ١٠ـ١١.

قال الخطيب في تاريخ بغداد[٧١]: "وقد لقيتُه أنا - أي صاعدَ بن محمد - بنيسابور، وسمعتُ منه".

٦- أبو منصور عمر بن أحمد بن محمد بن موسى بن منصور الجُوري، (ت. ٤٦٩هـ)[٧٢]، النيسابوري، الحافظ. والجور: محلة بنيسابور، وقيل: بلدة من بلاد فارس.

من تلامذة صاعد بن محمد. وكان من خواصّ أبي عبد الرحمن السُّلَمي، كتب عنه الكثير. قال عبد الغافر الفارسي في "رجال الأربعين" له، لمّا ذكره فقال: رجلٌ نبيل فاضل حافظ من أصحاب الإمام أبي حنيفة[٧٣].

٧- أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي (ت. ٤٧٤هـ)، المحدث ابن المحدث، الظريف العزيز الذي نشأ في حجور الأئمة والرؤساء لمكان أبيه. أما جده أبو إسحاق المزكي فهو محدث خراسان والعراق. وأما أبوه أبو زكريا فهو محدث وقته. وأما أبو بكر فأظرف من رأينا من المشايخ، وأجراهم على سيرة الأسلاف، وأرغبُهم في التجمل ونظافة الثياب، وأحفظُهم لأيام المشايخ، وكان من المكثرين. توفي في أواخر رجب عن ٨٠ سنة من العمر[٧٤]. عدّه الصريفيني من الذين روى عن أبي العلاء صاعد[٧٥].

٨- أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الدامغاني الحنفي (ت. ٤٧٨هـ)، العلامة البارع، مفتي العراق، قاضي القضاة. نقل السمعاني عنه أنه قال: "تفقهتُ بدامغان على أبي صالح الفقيه، ثم قصدتُ نيسابور، فأقمت بها أربعة أشهر، وصحبتُ أبا العلاء صاعدَ بن محمد قاضيها، ثم وردتُ بغداد". فأخذ بها عن القدوري، ولازم أبا عبد الله الصيمري، ثم ولي القضاء للقائم، فبقي في القضاء ثلاثين سنة وأشهرا[٧٦].

٩- أبو عبد الرحمن طاهر بن محمد بن محمد الشحامي الفقيه (ت. ٤٧٩هـ)، الشيخ، المحدث، الفقيه، الصالح. حدث عن القاضي أبي بكر الحِيري، والأستاذ أبي إسحاق الاسفريني، وصاعد بن محمد القاضي، ووالده. وعنه: ابناه زاهر ووجيه، وعبد الغافر بن إسماعيل، وغيرهم[٧٧].

---

(71) ٩: ٣٤٥؛ وذكره كذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٠٨؛ تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١-٤٤٠) ص ٣٤٣؛ والصفدي في الوافي بالوفيات ١٦: ٢٣٢.

(72) وفي الجواهر المضية: ٤٦٧هـ.

(73) الأنساب ٢: ١١٥، ١١٦؛ اللباب ١: ٣٠٧؛ المنتخب ص ٤٠٤؛ معجم البلدان ٢: ١٨٢؛ الجواهر المضية ٢: ٦٣٣، ٦٣٤.

(74) المنتخب ص ٥٨، ٥٩.

(75) المنتخب ص ٢٧٨.

(76) تاريخ بغداد ٣: ١٠٩؛ الأنساب ٥: ٢٥٩؛ النجوم الزاهرة ٥: ١٢١، ١٢٢؛ سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٨٥، ٤٨٧؛ الجواهر المضية ٢: ٩٦، ٩٧.

(77) المنتخب ص ١٤٨، ٢٨٩؛ سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٤٨.

١٠ـ أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حسكان الحافظ، الحسكاني القرشي العامري النيسابوري، الحنفي، الحذّاء (ت. في حدود ٤٨٠ هـ)، من ذرية عبد الله بن عامر بن كُرَيْز، الحافظ المتقن، من أصحاب أبي حنيفة. فاضل ثبت، من بيت العلم والوعظ والحديث. سمع الكثير عاليا، وانتخب على الشيوخ، وجمع الأبواب والكتب والطُّرف، وتفقه على القاضي أبي العلاء صاعد. وحدّث عن أبيه، عن جدّه[٧٨].

١١ـ أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري، الماوردي، الصوفي (ت. ٤٨١هـ)، روى الحديث عن أبي العلاء صاعد بن محمد القاضي. وروى عنه عبد الغافر، وذكره في السياق، وقال: شيخ ظريف،نظيف، وضيء الوجه، حسَنُ الخُلُق، حنفي المذهب[٧٩].

١٢ـ أبو جعفر محمد بن أحمد بن حامد بن عبَيْد البِيكَنْدي، القاضي (ت. ٤٨٢هـ)، من أهل بخارى، ولد سنة ٣٩٢هـ، كان عارفا بعلم الكلام على مذهب المعتزلة، داعية إليه. دخل بغداد بعد وفاة المنصور، واستوطنها إلى أن مات. ثم خرج سنة ٤٢٤هـ، ودار بخراسان على من كان بقي من المشايخ أصحاب أبي حنيفة، مثلِ القاضي أبي عاصم العامري، والقاضي أبي القاسم الداوديّ، والقاضي أبي العَلاء صاعد. قال ابن العديم: كان فقيها حنفيا، قرأ ببلده المَبْسوطَ، وشرَحه، والخلافيّات، ومَهر في علم النظر[٨٠].

١٣ـ أبو سعيد مسعود بن ناصر بن الحسن الفرائضي (ت. ٤٨٣هـ)، حافد القاضي أبي زيد. حدّث عن أبي منصور البغدادي، وأبي حسان المزكي، وأبي العلاء صاعد[٨١]، وطبقتهم. وكان رجلا معروفا من وجوه وكلاء القضاة في مجلس الحاكم[٨٢].

١٤ـ أبو إبراهيم إسماعيل بن علي بن محمد، الفقيه، البُشْتَنِقاني (ت. ٤٩٢هـ)، قال الصريفيني: "وكان قد تفقه على القاضي أبي العلاء صاعد بن محمد، و يَعُدُّ نفسَه من تلامذته، وذكر من أيامه وأحواله، وسمع منه"[٨٣].

وقال عبد الغافر في " السياق": رجل صالح مستور، مشتغل بالتجارة، وله مُرُوَّة، ونعمة، وأقارب، وأعقاب"[٨٤].

١٥ـ أبو حامد أحمد بن علي بن محمد بن عبدوس بن الحذاء (٥٠٦٤١٨ هـ)، من أقارب الحاكم الحسكاني. سمع من الإمام صاعد بن محمد، وسمع مسندَ العترة من أبي

---

(78) المنتخب ص ٣٢٤،٢٧٨؛ تذكرة الحفاظ ٣: ١٢٠٤١٢٠٠؛ سير أعلام النبلاء ٢٦٨ :٢٦٩،١٨؛ الجواهر المضية ٢: ٤٩٦؛ تاج التراجم ص ٤٠.

(79) المنتخب ص ٦٨؛ الجواهر ٣: ٢١٥؛ ونقل عنه التميمي في الطبقات برقم ٢٠٧٥.

(80) المنتظم ١٦: ٢٨٨؛ الجواهر المضية ٣: ٢٦٢٣؛ تاج التراجم ص ٦٠.

(81) المنتخب ص ٢٧٨.

(82) المنتخب ص ٤٧٢.

(83) المنتخب ص ١٥٢.

(84) المنتخب ص ١٥٢؛ الجواهر المضية ١: ٤٣٠؛ ونقل عنه التميمي في الطبقات ٢٠٠٠ :٢

سعد النصروي والطبقة. قال عبد الغافر الفارسي: فممّا وجدتُ من مسموعاته فضائل الصحابة من تصنيف أحمد بن حنبل رضي الله عنه[٨٥].

١٦- أبو الحسن علي بن محمد بن علي الشعري النيسابوري (٤١٥-٥٠٩ هـ)[٨٦]، قال السمعاني في التحبير[٨٧]: "شيخ صالح معَمَّر. سمع أبا حفص بن مسرور الزاهد الماوردي، وأبا العلاء صاعد بن محمد بن أحمد بن عبد الله القاضي، وغيرَهما. سمّعني الإمام والدي بنيسابور". وقال في الأنساب[٨٨]: "وحدّثني عنه - أي أبي العَلاء صاعد - أبو الحسن علي بن محمد بن علي الشعري".

وكان يشتغل بالكتب والتجارة، وينفق على المحدّثين[٨٩].

١٧- أبو العلاء صاعد بن سيار بن عبد الله بن إبراهيم القاضي (ت. ٥٢٠ هـ)، الحافظ، العالم، المحدّث. سمع من أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري، وأبي عامر الأزدي، وطبقتَهم. وروى عنه: حفيده الفضل بن يحيى بن صاعد القاضي، وأبو العلاء صاعد بن محمد[٩٠]، ومحمد بن ناصر، وأبو العلاء أحمد بن محمد بن الفضل، وجماعة. قدم بغداد حاجًا في سنة ٥٠٩هـ وحدّث بها، بكتاب الترمذي، وغيره، وأملى بجامع القصر[٩١].

١٨- عبد الوّهاب بن محمد بن أحمد بن نصر النسفي (ت. ؟)، القاضي، الفقيه الفاضل، من كُفاة الرجال. قدم نيسابور، وتفقه بها على الإمام القاضي عمادِ الإسلام صاعد، وغيره. ولي قضاء مَرْو سنتين. وسمع بنيسابور، وتولّى قضاءها أيضا سنتَيْن، وتوفي بمَرْو، وحدّث، روى عنه أبو القاسم عبيد الله الحسكاني، عن أبي عبد الله الحكمي[٩٢].

٨- مُؤلّفاته:

أ- الاعتقاد: أجمع المترجمون للقاضي صاعد الأستوائي على ذكر هذا الكتاب وتسميتِه كتابَ "الاعتقاد".

وقد ذكر كل من القرشي (ت٧٧٥هـ)، وابن قطلوبغا (ت٨٧٩هـ)، والتميمي

---

(85) المنتخب ص ١٢٤.

(86) وفي المنتخب ص ٤٢٨: ولد سنة ٤١٤هـ، وتوفي ليلة الخميس الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول، سنة ٤٧٨هـ.

(87) ١: ٥٨٧-٥٨٨.

(88) ١: ١٣٥.

(89) المنتخب ص ٤٢٨.

(90) تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١ - ٤٤) ص ٣٤٣.

(91) تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٧٠-١٢٧١؛ سير أعلام النبلاء ١٩: ٥٩٠؛ الجواهر المضية ٢٦١ :٢٦٢؛ الطبقات السنية ٤: ٧٩-٨٠.

(92) المنتخب ص ٣٨٧؛ الجواهر المضية ٢: ٤٨٥؛ ونقل عنه التميمي في الطبقات ٤١١ :٤١٢.

(ت٥٠٠١هـ)، واللكنوي (ت١٣٠٤هـ)، والزركلي، وكحّالة بهذا العنوان فقالوا : "له ـ للإمام صاعد ـ كتاب، سمّاه " الاعتقاد"[٩٣]، ونقل الثلاثة الأوائلُ في كتبهم روايةً ذكرها الإمام صاعد في كتابه هذا. ويقول الكفوي (ت٩٩٠هـ): "وله كتاب العقيدة، سمّاه "الاعتقاد"، انتفعتُ بمطالعته، ولله الحمد"[٩٤]. ويؤيد ذلك ما نقله عن الكتاب من النصوص الواردة فيه، وما ذكره من آراء مؤلفه الفقهية عنه.

وممن نَسَب الكتاب إلى المؤلف حاجي خليفة في كشف الظنون، قال بعد أن ذكر عنوانه: "وعمادُ الإسلام، قاضي نيسابور، صاعد بن محمد بن أحمد، هو أبو العلاء صاعد الأستوائي الحنفي المتوفى سنة ٤٣٢ اثنتين وثلاثين وأربعمائة، صنّف أيضا كتاباً، سمّاه "الاعتقاد"[٩٥].

وكذلك العلامة البياضي قد نقل عن " الاعتقاد" نصوصا في كتابه القيم "إشارات المرام من عبارات الإمام" في الصفحات ٢٢، ١٤٩، ٢٥٦، ٢٦٧.

وهذا كله لا يدع أدنى مجال للشك في صحة عنوان الكتاب، ونسبته إلى مؤلفه صاعد بن محمد الأستوائي.

وانفرد البحاثة فؤاد سزكين بتسميته بـ"العقيدة" اغتراراً بمضمون الكتاب[٩٦].

ب ـ **مختصرصاعد** (في الفقه): ذكره أبو الفضل البيهقي في تاريخه فقال: "لقد جاء في **مختصرصاعد** الذي ألفه الإمام القاضي صاعد رحمه الله"[٩٧].

٩ـوفاته : وبعد هذه الحياة الحافلة بالعلم والمعرفة والقضاء والتدريس والإملاء سنين، وتنشئة الرجال، ومَفاخر الأعمال، أدركتْه المَنيّة في سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة، كما ذكره معظمُ المترجمين له[٩٨]. وذكرها الذهبي بصيغة التمريض[٩٩].

وذكر البعض الآخر أنه توفي في آخرِ سنةِ [١٠٠] إحدى وثلاثين وأربع مئة[١٠١]. وذكرها القرشي وقاسم بن قطلوبغا بصيغة التمريض. وحدّد الصَّريفيني والذهبي

---

(93) الجواهر المضية ١: ٨٧، و٢: ٢٦٧؛ تاج التراجم ص ٢٩؛ الطبقات السنية ٤: ٨٣؛ الفوائد البهية ص ٨٣؛ الأعلام ٣: ١٨٧؛ معجم المؤلفين ٤: ٣١٩.

(94) كتائب أعلام الأخيار ق ١٦٣أ .

(95) كشف الظنون ٢: ١٣٩٣ : واسمه فيه: أبو صاعد، وهو خطأ.

(96) تاريخ التراث العربي م١ ج ٤: ٥٥.

(97) ص ٢١٣.

(98) تاريخ بغداد ٩: ٣٤٥؛ الأنساب ١: ١٣٥؛ اللباب ١: ٥٢؛ المنتظم ١٥: ٢٧٨؛ الكامل في التاريخ ٨: ٢٤٨؛ معجم البلدان ١: ١٧٥؛ الجواهر المضية ٢: ٢٦٧؛ تاج التراجم ص ٢٩؛ الكتائب ١٦٣أ؛ كشف الظنون ٢: ١٣٩٣؛ الأعلام ٣: ١٨٧؛ معجم المؤلفين ٤: ٣١٩؛ الفوائد ص ٨٣؛ تاريخ التراث العربي م ١ ج ٤: ٥٥ ,

(99) سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٠٨؛ تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١ـ ٤٤) ص ٣٤٣.

(100) شذرات الذهب ٥: ١٥٤.

(101) المنتخب ص ٢٧٨؛ الوافي بالوفيات ١٦: ٢٣٢؛ سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٠٨؛ تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١ـ ٤٤) ص ٣٤٣؛ العبر ٣: ٢٦٤؛ النجوم الزاهرة ٤: ٣٢؛ الطبقات السنية ٤: ٨٣؛ شذرات الذهب ٥: ١٥٤.

بأنّها في ذي الحجّة. وصَرّح الذهبي[١٠٢] والتميمي صاحبُ الطبقات السنية بأنّها هي الصحيح. فدُفِن في مقبرة سكّة القصّارين، كما دُفِن في هذا المشهد أولادُه وأحفاده القضاة المشهورون الذين لحقوا به بعده[١٠٣]. وعاش سبعا وثمانين سنة[١٠٤].

وانفرد ابن الجِنّائي بقوله "ومات سنة ثلاثين وأربع مئة". ولا يُلتَفت إلى قوله هذا.

١٠ـ ثناء العلماء عليه : أن صاعدَ بن محمد نال شهرة عظيمة، ومكانة علمية سامية بحقّ، وبه اشتهر بيتُه، وإليه نُسِب أولادُه وأحفاده الذين جاءوا بعده.

أثنى عليه تلميذه الخطيبُ، ووثّقه بقوله "وكان صاعدٌ عالما، فاضلا، صدوقا، انتهت إليه رئاسةُ أصحاب الرأي بخراسان"[١٠٥].

فوصفه السهمي بأنّه "صاحب الدرس بنيسابور على مذهب الرأي، وكان إمامَهم في عصره"[١٠٦].

كما وصف السمعاني بأنه "كان من أهل العلم، والفضل"[١٠٧].

وقال الصّريفيني إنه : "أحدُ أفرادِ أئمة الدين، بِهم يُقتَدَى، وبسيرتِهم يُهتَدَى. برز على الإخوان فضلا، وطرز نيسابور من جملة خراسان علما وورعا ونبلا، وشاع ذكرُه في الآفاق، وكان إمامُ المسلمين على الاطلاق"[١٠٨].

وقال الذهبي إنه "الفقيه، شيخ الحنفية، ورئيسُهم، وعالمهم، وقاضي نيسابور"[١٠٩].

وأما ابن تغري بردي فوصفه بأنه "قاضي نيسابور، وفقيهها، وعالمها. كان إماما فقيها، عفيفا، وَرِعا، كثيرَ العلم. كان المعوَّلُ على فتواه بنيسابور في زمانه"[١١٠].

ومما تقدّم تتضح لنا بوضوح مكانة القاضي أبي العلاء صاعد العلميةُ، وما كان يتمتّع به من الفقه والقضاء والرئاسة والعلم والفضل والعبادة والورع.

---

(102) تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١ ـ ٤٤) ص ٣٤٣.

(103) المنتخب ص ١١١، ٦١٩، ٢٧٧، ٤٣٢.

(104) العبر ٣: ٢٦٤؛ شذرات الذهب ٥: ١٥٤.

(105) تاريخ بغداد ٩: ٣٤٤ انظر أيضا: المنتظم ١٥: ٢٧٨؛ الكامل في التاريخ ٢٤٨ :٨؛ الجواهر المضية ٢: ٢٦٦؛ الطبقات السنية ٤: ٨٢؛ طبقات الفقهاء المنسوب خطأ لطاشكبري زاده، وهو لابن الجِنّائي ص ٨١ الكتائب ١٦٣أ.

(106) تاريخ جرجان ص ٥٠٩.

(107) الأنساب ١: ١٣٤. انظر أيضا : الجواهر ٢: ٢٦٥؛ الطبقات السنية ٤: ٨٢؛ الفوائد البهية ص ٨٣.

(108) المنتخب ص ٢٧٧.

(109) سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٠٨؛ تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١ـ٤٤) ص ٣٤٢-٣٤٣؛ العبر ٣: ٢٦٤، تذكرة الحفاظ ٣: ١١٠٢. انظر أيضا: شذرات الذهب ٥: ١٥٤.

(110) النجوم الزاهرة ٥: ٣٢.

ب ـ البيت الصاعدي بعده:

ـ ١ أبناؤه وأحفاده :

واصَل أبناؤه وأحفادُه الذين جاءوا بعده حملَ الميراث العلمي والقضائي والديني، وصاروا يُنْسَبون إلى أبيهم وجدّهم ـ بعد هذا، ويُشْتَهَرون بهذه النسبة. يقول عبد الحيّ اللكنوي في الفوائد البهية في تراجم الحنفية: "النسبة قد تكون إلى اسم بعض الأجداد، كالعَقيلي ـ بالفتح ـ والعُبَادي ـ بالضم ـ والمحبوبي، والسياري والصاعدي، والحافظي.."[١١١].

وقد نبغ من البيت الصاعدي كثيرٌ من العلماء والقضاة، بدءاً من أبنائه، ومرورا بأحفاده القريبين، واستمرارا بأحفاده البعيدين، فأصبح بيتُهم من البيوتات العلمية والقضائية المعروفة والمشهورة. يقول القرشي: "ومن يُحصي بيوت الدّامَغانية والصاعدية"[١١٢]. ويقول السمعاني (ت. ٥٦٧ هـ): "والقضاء بنيسابور إلى الساعة في أولاده والصاعدية"[١١٣].

ويقول التميمي عنه وبيته "دام القضاء بها ـ بنيسابور ـ فيه وفي أولاده مدّة مديدة، وبيتُ الصاعدية في تلك الديار، وفي غيرها مشهورٌ بالعلم والفضيلة والرئاسة والقضاء والديانة، رحمهم الله تعالى"[١١٤].

وقال الكفوي: "وكان أولادُه وأحفادُه كلهم فقهاءَ قضاةً وأهلَ فتوى"[١١٥].

ومن هؤلاء النبغاء الوجوه الذين تولّوْا القضاء والفتوى والتدريس والتذكير والخطابة :

١ـ ابنه : أبو الحسن **إسماعيل**، الصاعدي، قاضي القضاة (٣٧٧ـ٤٤٣هـ)، أكبرُ أولاد صاعد سِنًا، ولي قضاء الرّيّ ونواحيها أولا، ثم صار قاضي القضاة، ثم بعد ذلك ولي قضاء نيسابور ونواحيها والبلاد الغربية منها، مثل طوس ونسا، وصار من مشاهير الكبار بخراسان. وكان من دهاة الرجال، لم يُشتَهر بشيء من العلوم، إلا أنه كان دقيق النظر، عارفا برسوم القضاء، مزاحما للصدور بما فيه من الرُّجوليّة، وكان قصيرَ اليد عن الأموال، نقيّ الجانب. بُعِث رسولا في أيام الأمير طُغْرُل إلى فارس، فمرض في الطريق، ووصل إلى إيذج، فتوفّي بها، وردّ تابوته إلى نيسابور، فدُفِن في المشهد بجنب والده[١١٦].

---

(111) ص ٢٣٩.

(112) الجواهر المضية ١ : ٧.

(113) الأنساب ١ : ١٣٥. انظر أيضا : الجواهر المضية ٢: ٢٦٥؛ الفوائد البهية ص ٨٣.

(114) الطبقات السنية ٤ : ٨٢.

(115) كتائب أعلام الأخيار ق ١٦٣أ .

٢- ابنه : أبو سعيد محمد، القاضي الصاعدي (٣٨٠-٤٣٣هـ)، والدُ أحمد، شيخِ الإسلام، نجلُ الأئمة، صدرُ الرئاسة. قال عبد الغافر الفارسي في السياق: أخبرنا عنه ابنُه قاضي القضاة أبو نصر أحمد[١١٧].

٣- ابنه : أبو محمد عبيدالله[١١٨]، القاضي الزاهد الصاعدي (٤٠٩-٤٨٦هـ)، أصغر أولاد عمادِ الإسلام صاعد بن محمد، شيخٌ عفيف، سمع من أصحاب القاضي، والصيرفي، وطبقتهم. وحدّث، وعاش عيش الصالحين والزهاد[١١٩].

٤- حفيده : أبو علي الحسن بن إسماعيل بن صاعد، القاضي الصاعدي (ت ٤٧٢هـ)، شيخ محترم، وهو والد الحسين، وبيتُ الصاعدية بيتُ علم وفضل ورياسة. سمع الكثير من أبي يعلى حمزة المُهَلَّبي، وابن يوسف، وغيرهم[١٢٠].

٥- حفيده : أبو القاسم منصور بن إسماعيل بن صاعد، القاضي الصاعدي (ت. ٤٧٠هـ)، كبيرٌ فاضل محتشم، من الدّوحة الصاعدية، سبَق أهلَ بيته بالعلم والتذكير والتدريس والفتوى والخطابة. سمع الكثير عن أصحاب الأصمّ، ومن جدّه. وسمّع ابنَه وأفاده الكثيرَ.

تولى القضاء مدة نيابة عن أبيه، ثم صار قاضي القضاة. وكان إليه الفتوى في عصره على مذهب أبي حنيفة، وكان سنيُّ المذهب حسنَ الطريقة، متعصِّبا للسُّنة. سافر إلى خراسان، وماوراء النهر، والعراق[١٢١].

٦- حفيده : أبو سعد يحيى بن محمد بن صاعد، القاضي الصاعدي (٤٠١-٤٦٠هـ)، سمع من جدّه، وروى عنه ابنُ أخيه محمدُ بن أحمد بن محمد بن صاعد، أبو سعيد النيسابوري، قاضي القضاة، وولي قضاء الرّيِّ ونواحيها بعده بنيسابور. أملى سنين، وكان من وجوه القضاة والرؤساء، وتوفي بالريّ[١٢٢].

٧- حفيده: أبو نصر أحمد بن محمد بن صاعد، الزينبي الصاعدي (٤١٠-٤٨٢هـ)، قاضي القضاة، رئيس نيسابور. ذكره عبد الغافر الفارسي في السياق، فقال: شيخ الإسلام، وصدرُ المحافل، المُقَدَّم العزيز من صباه في بيته وعشيرته، الفائقُ أقرانه بوفور حِشمته.

رُبِّي في حِجر الإمامة، وكان من أوجه الأحفاد عند القاضي الإمام صاعد. سمع

---

(116) المنتخب ص ١١٨-١١٩؛ الجواهر ١: ٤٠-٤١؛ كتائب أعلام الأخيار ق ١٦٣أ؛ الطبقات السنية ٢: ١٩٠-١٩١.

(117) الجواهر المضية ٣: ١٧٥؛ كتائب أعلام الأخيار ق ١٦٣أ؛ الطبقات السنية برقم ٢٠١٦.

(118) كذا ذكر اسمَه الصَّريفيني، والذهبي، والقرشي عند ذكر ابنه عبد الملك في ٢: ٤٧٣، وهو أقرب لترتيب النسب، وذكره القرشيُ والتميمي في ترجمته: عبد الله. وتاريخ وفاته فيهما: سنة ٤٤٦هـ

(119) المنتخب ص ٣٢٥-٣٢٦؛ تاريخ الإسلام (وفيات ٤٨١-٤٩٠) ص ١٨٢؛ الجواهر ٣١١ :٢؛ الطبقات السنية ٤: ١٦٩-١٧٠.

(120) المنتخب ص١٩٨؛ الجواهر ٢ : ٤٧-٤٨؛ الطبقات السنية ٣: ٤٨.

الكثير من جدّه عماد الإسلام، ومن أبيه محمد، ومن عمه أبي الحسن إسماعيل بن صاعد[١٢٣].

٨ـ حفيده: أبو الفتح **عبد الملك بن عبيد الله بن صاعد**، القاضي الصاعدي (٥٠١هـ)، فقيه، فاضل، مفتٍ، مدرِّس، من وجوه الصاعدية. سمع من جدّه قاضي القضاة أبي محمد عبد الله بن الحسين، من قبل أمه، وكان كريمَ الطريفين[١٢٤].

٩ـ حفيد ابنه: أبو بكر **علي بن الحسن بن إسماعيل بن صاعد** الصاعدي (ت ٥٠٨هـ)، نسيبٌ، سليم الجانب. سمع مع أخيه أبي الفضل، توفي يوم الخميس، ٢٧ من المحرم، ودفن في مقبرة سكّة القصارين[١٢٥]، مع الدوحة الصاعدية.

١٠ـ حفيد ابنه: أبو الفضل **الحسين بن الحسن بن إسماعيل بن صاعد**، الصاعدي (ت. ٥١١هـ)، القاضي ابن القاضي ابن القاضي، فاضل، عالم، من أحفاد الصاعدية. سمع الحديث من جدّه قاضي القضاة أبي الحسن، وعمّه وبني أعمامه، وأبي الحسين عبد الغافر، وابن مسرور الكنجروذي، ذكره السمعاني في مشيخته، مات بنيسابور يوم الجمعة[١٢٦].

١١ـ حفيد ابنه: أبو العلاء **صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صاعد** الصاعدي (ت. ٥٠٦هـ)، قاضي القضاة، الخطيب المدرس، أحدُ وجوه الدوحة الصاعدية في عصره. سمع من أبيه، وجدّه، وأقاربه. خرّج له صالح المؤدِّب "الأربعين في مناقب أبي حنيفة وأحاديثه"، توفي في رمضان[١٢٧].

١٢ـ حفيد ابنه: أبو سعيد **محمد بن أحمد بن محمد بن صاعد**، الصاعدي (٤٤٤ـ٥٢٧هـ)، عرف بشيخ الإسلام. سمع أباه أبا نصر، وعمّه أبا سعد يحيى. قال السمعاني: كانت الرئاسةُ قد انتهت إليه، والتقدّمُ والقضاء بنيسابور. وكانت له دنيا عريضة، وكان يليق به القضاء لفضله وبيته وأبُوَّته، عُمِّر طويلا، وحدّث بالكثير، ومات بنيسابور[١٢٨]، عن بضع وثمانين سنة[١٢٩].

---

(121) المنتخب ص ٤٨٠ـ٤٨١، ووفاته فيه: ٥٠٩هـ؛ تاريخ الإسلام (وفيات ٤٨١ـ٤٩٠) ص ٤٢٩؛ الجواهر ٣: ٥٠٧؛ الطبقات السنية برقم ٢٥٣٤.

(122) المنتخب ص ٥٣١ـ٥٣٢؛ الجواهر ٣: ٥٩٧ـ٥٩٨؛ تاج التراجم ص ٨٣؛ الطبقات السنية برقم ٢٦٦٨.

(123) المنتخب ص ١١٨ـ١٢١؛ المنتظم ١٦: ٢٨٤؛ سير أعلام النبلاء ١٩: ٨٧؛ تاريخ الإسلام (وفيات ٤٨١ـ٤٩٠) ص ٧٤ـ٧٦؛ الجواهر ١: ٢٧٩ـ٢٨١؛ الطبقات السنية ٢: ٥٤ـ٥٥؛ الفوائد ص ٣٤.

(124) المنتخب ص ٣٦٢؛ الجواهر ٢: ٤٧٣؛ الطبقات السنية برقم ١٣٢٦. هكذا جاء في المنتخب والجواهر والطبقات السنية هنا: ابن عبيد الله، وتقدم في ترجمته في المصدرين الأخيرين: عبد الله بن صاعد. والذي هنا يقتضيه الترتيب.

(125) المنتخب ص ٤٣٢.

(126) التحبير للسمعاني ١: ٢٣٠؛ المنتخب ص ٢١٦ـ٢١٧؛ الجواهر ٢: ١٠٣؛ الطبقات السنية ٣: ١٢٥.

(127) المنتظم ١٧: ١٢٩؛ المنتخب ص ٢٨٠؛ الجواهر ٢: ٢٦٨؛ الطبقات السنية ٨٣: ٤ـ٨٤.

١٣ـ حفيد ابنه: أبو سعد **يحيى بن عبد الملك بن عبيد الله بن صاعد الصاعدي** (ت ؟)، فاضل أصيل، من بيت الإمامة والقضاء، تفقه على أبيه، سمع من أقاربه، ومشايخ عصره، ثم في سفره[١٣٠].

١٤ـ أبو الحسن **إسماعيل بن صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صاعد الصاعدي** (ت ؟)، من بيت الصاعدية المشهور، شيخ فاضل، سافر إلى خراسان.

أسمعه أبوه في الصِّبا من مشايخ عصره. وسمع من جدّه القاضي الإمام منصور، ومن عمّ أبيه القاضي الإمام أبي علي الحسن بن إسماعيل بن صاعد، ومن شيخ الإسلام أبي نصر أحمد بن محمد بن صاعد، وغيرهم[١٣١].

١٥ـ أبو المعالي **أسعد بن صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صاعد الصاعدي** (ت. ٥٢٧هـ)، شرف الأئمة، من بيت العلم والقضاء والتذكير والتدريس والخطابة. إمام صح لسان الأصحاب في المناظرة. سمع من أبيه، وجدِّه، والمعاصرين.

تولّى الخطابة في المسجد الجامع القديم المختصِّ بأصحاب أبي حنيفة، والخطابة اليوم ـ زمن القرشي ـ في أولاده، وكان إليه التذكير والتدريس مع الخطابة. وكانت وفاته بنيسابور[١٣٢].

١٦ـ **صاعد بن الحسين بن الحسن بن إسماعيل بن صاعد الصاعدي** (ت. ٥٣٢هـ)، ذكره السمعاني في معجم شيوخه. وقال: "من بيت الفضل والعلم. سمع أبا بكر بن خلف الشيرازي. سمعتُ منه أحاديث. توفي بنيسابور، يوم الأحد، الخامس من شعبان"[١٣٣].

١٧ـ **منصور بن محمد بن أحمد بن محمد بن صاعد، القاضي الصاعدي** (٤٧٥-٥٥٢ هـ)، المعروف بالبرهان، قاضي نيسابور، من بيت العلم والقضاء. كان حميدَ السيرة في ولايته، وقورا، ساكنا، مَهيبا، حسنَ الطريقة، مشتغلا بالعبادة، لزم الجامعَ القديم بنيسابور، وكان أكثرُ أوقاته معتكفا به. سمع أباه أبا سعيد القاضي، وجدَّهَ أبا نصر القاضي، لقيه السمعاني مرّات[١٣٤].

٢ ـ الذين لهم صلة بالبيت الصاعدي، تدريسا وتزكية وسماعا ونيابة:

ويحسن بي أن أذكر هنا تراجم بعض من لهم صلة بالبيت الصاعدي، عن طريق أخذ العلم عنهم، أو الخدمة لهم، أو النيابة عنهم في بعض الأعمال، لبيان ما يقوم به هذا البيت العظيم من الأعمال الجليلة نحو مجتمعه الذي عاش أفراده فيه. **منهم:**

---

(128) التحبير ٢: ٧٤؛ المنتظم ١٧: ٢٨٠؛ الوافي بالوفيات ٢: ٦٦-٦٧؛ غاية النهاية ٢: ٨٤؛ تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٨٨؛ الجواهر ٣: ٦٠؛ الطبقات السنية برقم ١٨٣٣.

(129) سير أعلام النبلاء ١٩: ٥٩١.

(130) المنتخب ص٥٣٥.

(131) المنتخب ص١٦٢؛ الجواهر ١: ٤١٢؛ الطبقات السنية ٢: ١٩١.

(132) المنتظم ١٧: ٢٧٨؛ المنتخب ص ١٧٤؛ الجواهر ١: ٣٨٢-٣٨٣؛ الوافي بالوفيات ٩: ١٥؛ الطبقات السنية ٢: ١٦٦.

١ـ عبد الله بن محمد بن عبد الزيادي القاضي، أبو القاسم (ت. ٤٣٠ هـ)، من وجوه العلماء والفقهاء الحنفية بنيسابور. استخلفه القاضي أبو العلاء صاعد للتدريس في مدرسته، وإفادة المختلفة من الطلبة سنة اثنتين وأربع مئة، عند خروجه إلى الحجة الثانية، وقد سمع[١٣٥].

٢ـ عبد الملك بن علي بن محمد بن موسى، أبو القاسم العدل (ت. ٤٥٣هـ)، معروف مشهور محترم، من وجوه المزكين في مجلس القضاء، من أصحاب أبي حنيفة، والمختصين بالقضاة الصاعدية سفرا وحضرا، سمع معهم وأعقب، انتخب عليه الحسكاني من مسموعاته بالعراق ونيسابور، وأفاد أولاده منه. روى عنه أبو عبد الله الفارسي[١٣٦].

٣ـ أبو نصر محمد بن سهل بن محمد بن أحمد بن إسماعيل السرّاج الشّاذْيَاخي (٣٩٣ـ٤٨٣هـ)، الشيخ المعَمَّر، مسند خراسان. سمع الكثير عن أبي نعيم عبد الملك بن محمد الإسفراييني، وأبي الطيب الصُّعلوكي، وجماعة. حدّث عنه: ابنُ طاهر المقدسي، وإسماعيل بن محمد التّيمي، وعبد الغافر الفارسي، وقال: "هو شيخ نظيف، ظريف، مختصٌ بمجلس الصاعدية للمُنادمة والخدمة"[١٣٧].

٤ـ مسعود بن محمد بن إسماعيل الشجاعي، أبو محمد (٤١٤ـ٤٩٠هـ)، الفقيه الصالح الورع الزاهد، عديم النظير في انزوائه وورعه واجتهاده واحتياطه، نشأ من صباه على ذلك، من بيت الفضل والثروة والمروءة، وأبوه أبو المظفر من وجوه المشايخ. حضر مجالس الذكر، وسمع الكثير من الطبقة الثانية، كأبي حفص بن مسرور، والكنجروذي، والصابوني، وعبد الغار بن محمد الفارسي، والحاكم الشاذياخي، والبَحيرية، والصاعدية، ولم يتفق كثير الرواية لانزوائه واشتغاله بالعبادة والاجتهاد[١٣٨].

٥ـ الخليل بن أحمد أبو سليمان بن أبي جعفر الخالدي الفقيه (ت. ٥٠٣هـ)، سمع القضاة الصاعدية وغيرهم مع قاضي القضاة أبي سعد. وسمع أيضا من أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربي، في سنة ٤٥٢هـ[١٣٩].

٦ـ الحسن بن أحمد بن عبد الرحيم الإسماعيلي، أبو سعيد السراجي (ت. ٥٠٦هـ)، مشهور، سمع من أبيه والصاعدية، وعن أبي الحسين عبد الغافر وغيرهم[١٤٠].

---

(133) التحبير ١: ٣٣٢؛ ونقل عنه في الجواهر ٢: ٢٦١؛ والطبقات السنية برقم ٢٥٤١.

(134) التحبير ٢: ٣١٥ـ٣١٦؛ الجواهر ٣: ٥١٠؛ الطبقات السنية برقم ١٨١٦

(135) المنتخب ص ٣٠٤؛ الجواهر المضية ٢: ٣٤١؛ ونقل عنه التميمي في الطبقات السنية ٤: ٢٣٠.

(136) المنتخب ص ٣٦٠.

(137) المنتخب ص ٦٦؛ سير أعلام النبلاء ١٨: ٥٢٩.

(138) المنتخب ص ٤٧٥ـ٤٧٦.

(139) المنتخب ص ٢٣٢.

٧ـ الحسين بن علي بن داعي بن زيد بن علي الحسني، أبو عبد الله (ت. ٥١٣هـ)، النسابة، الفاضل المعروف. سمع بإفادة أبيه السيد أبي الحسن العلوي الزاهد من مشايخ عصره، كأبي حفص بن مسرور، وشيخ الإسلام، والصاعدية، والبحيرية، وأبي الحسين عبد الغافر، وأبي مسعود البجلي. وختم به كثير من الأجزاء والأحاديث، فقد كان من المكثرين في السماع[١٤١].

٨ـ عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، أبو نصر (ت. ٥١٤هـ)، إمام الأئمة وخير الأمة، وبحر العلوم، وصدر القروم، قرة عين زين الإسلام، وثمرة فؤاده، أشبه أولاده به خلقا، تخرج به، وبرع في النثر والنظم، وكان إليه استملاء الحديث وقراءة الكتب عليه، واظب على درس وصحبة إمام الحرمين ليلا ونَهارا، حتى حصل طريقته في المذهب والخلاف، وجدد عليه الأصول، وكان الإمام يعتد به، ويستفيد منه بعض مسائل الحساب في الفرائض والدور والوصايا. سمع الكثير عن الطبقة الثانية، مثل أبي حفص بن مسرور، والكنجروذي، والصابوني، وعبد الغار بن محمد الفارسي، والشاذياخي، والبجلي، والبَحِيرية، والصاعدية، والناصحي، وأكثر عن زين الإسلام، وعن الحرة الدقاقية[١٤٢].

٩ـ أبو أحمد إسماعيل بن أحمد بن سلْم القاضي الخواري (ت. ٥٧٠هـ)، قال الصّريفيني: "فاضل، مشهور، نائب القضاة الصاعديّة بنيسابور، والمفتي على مذهب أبي حنيفة. سمع في أمالي الصاعديّة"[١٤٣]. ودفن بالوَرْدِيّة[١٤٤].

١٠ـ يوسف بن أبي علي السقلاطوني المتكلم على مذهب العدل، من أصحاب أبي حنيفة، مناظر في الكلام. كان يخدم القضاة الصاعدية، سمع لا عن قصد ورغبة واعتناء به معنا من أحمد بن محمد بن أبي العلاء الغازي إملاء[١٤٥].

١١ـ منصور بن عبد الله بن منصور العمروي، سديد صالح مستور من أصحاب أبي حنيفة، سمع من الثانية، وكان من خواص الصاعدية. سمع من الرئيس أبي طاهر الإسماعيلي البخاري القادم رسولا، بقراءة أبي القاسم الحسكاني[١٤٦].

١٢ـ عبد الرحمن بن الجنيد، أبو نصر الحاكم الحنيفي، مستور صالح، من خواص الصاعدية، كان ينوب في الخطابة في الجامع القديم في الأحايين. سمع من أصحاب الأصم، وكان مولده سنة ٤١٤هـ[١٤٧].

---

(140) المنتخب ص٢٠١.

(141) المنتخب ص٢١٧.

(142) المنتخب ص٣٥٣-٣٥٤.

(143) المنتخب ص١٦١.

(144) الجواهر المضية ١: ٣٩٦-٣٩٧؛ الطبقات السنية ٢: ١٧٩-١٨٠.

(145) المنتخب ص٥٤١.

(146) المنتخب ص٤٨٥.

١٣ـ حمزة بن هبة الله بن محمد بن الحسين الحسني السيد، أبو الغنائم، بقية السادة والأشراف بنيسابور. كان ركنا في طلب الحديث وسماعه عن مشايخ وقته ما أمكنه أن يسمع، وطاف به على المشايخ والصدور، وأحضر داره بعضهم. حصلت له فوائد ومسموعات جمة، فسمع من أكثر الطبقة الثانية، كأبي حفص بن مسرور، والكنجري، والصابوني، وعبد الغار بن محمد الفارسي، والشاذياخي، والبجلي، والبَحيرية، والصاعدية، وعن السادة الكبار من أهل بيته، ثم من المخلدي، والخفاف، وطبقتهم(١٤٨).

١٤ـ عبد الله بن عمر بن الحسين الشريف البكري، أبو محمد، شاب فاضل نبيل، حضر مجلس الاستفادة من الإمام أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي النحوي القادم سنة ٤٧٠، وسمع من تصانيفه نكت القرآن، واستنسخها.

سمع من الصاعدية، والحاكم السراجي(١٤٩).

١٥ـ الفضل بن عبد الرحمن بن أحمد السردادي، أبو علي، الأصيل الزكي المشهور، من بيت العدالة والتزكية، ظريف الصحبة، حسن العهد والمودة، من أقارب القاضي أبي محمد عبيد الله بن صاعد. سمع من الصاعدية، ومن أبي الحسين عبد الغافر الفارسي(١٥٠).

١٦ـ الفضل بن محمد بن الفضل الجلاّب النسوي، أبو العباس الحسكاني، سماعه في كتاب التاج مع القاضي أبي العلاء صاعد(١٥١).

١٧ـ قيس بن أصرم الشيباني، أبو حنيفة، مشهور من أصحاب أبي حنيفة، من الفقهاء المختصين بالقضاة الصاعدية. سمع من الثانية مثل أبي الحسين عبد الغافر، وكان من بعض رساتيق نيسابور، قدم نيسابور واستوطنها. روى عنه أبو عبد الله(١٥٢).

ج ـ التعريف بكتابه " الاعتقاد "

١ـ نسخة الكتاب المخطوطة:

لهذا الكتاب نسخة خطية وحيدة فيما نعلم، وهي من محفوظات مكتبة ليدن بهولانده تحت رقم ١٩٧٧، ويقع ضمن مجموعة فيما بين الأوراق ٣٩ـ٦٣، وبخط نسخ جيد مقروء، وقد وُجِدت عليها تصحيحات وتصويبات تشير إلى أنّها قوبلت بالنسخة المنقول عنها. ويرجع تاريخ نسخها إلى القرن الثامن الهجري على ما يقوله الأستاذ

(147) المنتخب ص٣٤٧.
(148) المنتخب ص٢٢٢.
(149) المنتخب ص٣١٩.
(150) المنتخب ص٤٥٣.
(151) المنتخب ص٤٤٥.

فؤاد سزكين.

٢ـ قيمة الكتاب :

لا شك أن الإمام أبا حنيفة من أقدم مَن قدّم خدمات جليلة في بيان العقيدة التي كان عليها النبي صلّى اللّه عليه وسلّم وأصحابُه الغُرُّ الميامين. يقول الإمام عبد القاهر البغدادي الشافعي (ت. ٤٢٩هـ): "وأوّل متكلميهم من الفقهاء وأرباب المذاهب أبو حنيفة والشافعي، فإن أبا حنيفة له كتاب في الرد على القدرية، سماه "الفقه الأكبر"، وله رسالة أملاها في نصرة قول أهل السنة: إن الاستطاعة مع الفعل، ولكنه قال: إنّها تصلح للضدين، وعلى هذا قومٌ من أصحابنا"(١٥٣).

والذين يشتغلون بعلم الكلام يعرفون جيدا أن للإمام أبي حنيفة رسائل خمسا، أملاها على تلامذته، وهي :

١ـ الفقه الأكبر، ٢ـ الفقه الأبسط، ٣ـ العالم والمتعلم، ٤ـ الوصية، ٥ـ رسالته إلى عثمان البَتّي عالم البصرة(١٥٤).

وقد سهّل الله له هذا العمل بسابق اشتغاله بالجدل والردّ على أهل الأهواء والنِّحل مدة مديدة قبل تفرغه للفقه، وكل ميسر لما خلق له(١٥٥).

وتضافرت الروايات على أن أبي حنيفة قبل انصرافه إلى الفقه وتفرغه له درس علم التوحيد، وبلغ في ذلك مبلغا عظيما، وخاصم الفرق المختلفة وناضلهم في أمور العقائد، ودافع عن عقيدة السلف.

يقول قبيصة بن عقبة: "كان أبو حنيفة في أول أمره يجادل أهل الأهواء حتى صار رأسا في ذلك، منظورا إليه، ثم ترك الجدال، ورجع إلى الفقه والسنة، فصار إماما فيه"(١٥٦).

روى يحيى بن شيبان أن أبا حنيفة قال: "كنت رجلا أُعْطِيتُ جدلا في الكلام، فمضى دهرٌ فيه أتردَّدُ، وبه أخاصم، وعنه أناضل. وكان أصحابُ الخصومات والجدل أكثرها بالبصرة. فدخلتُ البصرةَ نيفا وعشرين مرة، منها ما أقيم سنة، وأقل وأكثر، وكنت قد نازعت طبقات الخوارج من الإباضية والصفرية وغيرهم، وطبقات الحشو"(١٥٧).

وقال بكير بن معروف: حدّثني أبو حنيفة من نفسه قال: "كنت أطلب الكلامَ،

---

(152) المنتخب ص٤٦٤-٤٦٥.

(153) ص ٣٠٨.

(154) وقد ترجم أستاذنا الدكتور مصطفى أوز هذه الرسائل الخمس إلى اللغة التركية، ونشرها في استانبول، ١٩٨٠م.

(155) انظر: مقدمة الكوثري على إشارات المرام من عبارات الإمام للبياضي ص ٤.

(156) مناقب الإمام أبي حنيفة للمكي ص ٥٣-٥٤.

فخاصمتُ المعتزلة والخوارجَ وطبقات الرفض وأصناف أهل الأهواء فغلبتُهم، ثم نظرت في ذلك، فإذا الكلام لا يتعاطاه إلا من لا وَرَعَ له ولا تقوى، يتأوَّلون الكتابَ بآرائهم، ويتركون السنة عيانا، فتركتُه، وأقبلتُ على المعاش، ولزمت السوق"(١٥٨).

ويقول الإمام زفر بن الهذيل: "سمعتُ أبا حنيفة يقول: كنتُ أنظر في الكلام حتى بلغتُ فيه مبلغا يُشارُ إليَّ فيه بالأصابع"(١٥٩).

وذكر الزرنجري عن أبي حفص الكبير قال: ولد أبو حنيفة بالكوفة، فلم يزل يلتمس الكلام، ويخاصم الناس، حتى مهر في الكلام"(١٦٠).

وذكر أيضا أن الإمام صاحبُ حلقة في الكلام قبل انتقاله إلى حلقة شيخه حماد بن سليمان(١٦١).

ونقل طاشكبري زاده عن الإمام الشافعي قوله: "الناس كلهم عيال على ثلاثة: على مقاتل بن سليمان في التفسير، وعلى زهير بن أبي سُلمى في الشعر، وعلى أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ في الكلام"(١٦٢).

يقول خالد بن يزيد العمري: "كان أبو حنيفة وأبو يوسف وزفر وحماد بن أبي حنيفة أبصرَ قوم بالكلام، قد خاصموا الناس، وناظروهم، فغلبوا من كلّموه، وهم أئمة في العلم"(١٦٣).

ولكن الإمام أبا حنيفة بعد انصرافه عن الكلام، وإقباله على الفقه لم ينقطع عنه تماما، بل ثبت أنه كان يجادل الخوارج والشيعة والدهرية حسب مقتضيات الأحوال دفاعا عن عقيدة أهل السنة، وذكرت كتبُ الكلام والمناقب بعض هذه المناظرات(١٦٤).

وإن من رجل وإمام هذا شأنه لجدير بأن تُعنى بجمع أقواله وتُدرسَ آراؤه في العقائد التي سماها ذلك الإمام بـ "الفقه الأكبر"، وقال بأنه أفضل من الفقه في الأحكام(١٦٥).

وهذا الكتاب الصغير الذي بين أيدينا الآن هو أقدم كتاب بعد الرسائل الخمس،

---

(157) مناقب الإمام أبي حنيفة للمكي ص ٥٤؛ مناقب الإمام أبي حنيفة للكردري ص ١٣٧؛ عقود الجمان للصالحي ص١٦٢-١٦٣.

(158) مناقب الإمام أبي حنيفة للمكي ص ٣٨٣.

(159) تاريخ بغداد ١٣: ٣٣٣؛ مناقب الإمام أبي حنيفة للمكي ص ٥١؛ مناقب الإمام أبي حنيفة للكردري ص ١٣٥؛ الطبقات السنية ١: ١٩١.

(160) مناقب الإمام أبي حنيفة للمكي ص ٥٧؛ مناقب الإمام أبي حنيفة للكردري ص ١٣٦؛ عقود الجمان للصالحي ص١٦٣.

(161) مناقب الإمام أبي حنيفة للمكي ص ٥٧.

(162) مفتاح السعادة٢: ٦٧.

(163) مناقب الإمام أبي حنيفة للمكي ص ١٠٠؛ مناقب الإمام أبي حنيفة للكردري ص ٤٤.

جمع فيه مؤلفه الروايات الواردة عن الإمام أبي حنيفة في باب العقائد الإسلامية.

ثم إن إمام الهدى أبا منصور الماتريدي (ت. ٣٣٣هـ)رضي اللّه عنه وعن سائر الأئمة بنى توضيح الدلائل على مسائل رسائل الإمام أبي حنيفة الخمس، كما جرى على ذلك عصريه الإمام المجتهد أبو جعفر الطحاوي (ت. ٣٢١هـ) في كتابه "بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن" رضي الله عنهم، المعروف بـ" عقيدة الطحاوي".

وكذلك جمع العلامة البياضي (ت. ١٠٩٨هـ) نصوص الإمام في رسائله المذكورة في معتقد أهل الحق، في كتاب بديع، محافظا على ألفاظ أبي حنيفة، ومسميا إياه "الأصول المنيفة للإمام أبي حنيفة"، ثم شرحه بـ "إشارات المرام من عبارات الإمام" من أرفع كتب علم الكلام قدرا، وأحسنها ترتيبا، وأغزرها فائدة.

فيتبين من ذلك مبلغ أهمية تلك الرسائل عند الباحثين، كما يتبين مدى أهمية كتاب الأستوائي، هذا من ناحية. ومن ناحية ثانية أن معظم نصوص هذا الكتاب لا نجدها عند البياضي في كتابه المذكور، وذلك يزيد قيمة كتاب الأستوائي.

-٣تحليل موضوعي مختصر للكتاب :

يتكون الكتاب من مقدمة وجيزة، وأربعة عشر فصلا، حسب ترتيب المؤلف.

المقدمة : بين فيها المؤلف سبب تأليف هذا الكتاب، قائلا: "قد بدأتُ ببعض ما يُحكَى عن أئمة أصحابنا رضي اللّه عنهم في أصول الدين، في بيان السنة والجماعة، ليُتَمَسَّكَ به". ثم ذكر فيها سبعَ روايات عن الإمام أبي حنيفة، بين فيها الإمام عدم جواز الكلام في ذات الله وصفاته وفي دينه بدون علم من الله ورسوله. كما أجاب فيها عن سؤال أبي عصمة نوح بن أبي مريم: من أهل السنة والجماعة؟ بقوله "من فضَّلَ أبا بكر وعمر، وأحَبَّ عثمان وعليًا رضي اللّه عنهم، ورأى المسحَ على الخفين، ولم يكفر أحدا بذنب، وآمن بالقدر خيره و شره من الله، ولم ينطق في الله بشيء".

الفصل الأول ذكر فيه إحدى وعشرين رواية عن الإمام أبي حنيفة وأصحابه، في معنى الإيمان، وأركانه، وحقيقته، وعدم جواز الشك والاستثناء فيه.

الفصل الثاني ذكر فيه تسع روايات عن الإمام أبي حنيفة وأصحابه، في القدر، وإثباته، وعدم الخوض والجدال فيما ليس للناس به علم من القضاء والقدر، وإثبات أن القدر خيرَه وشره من الله تعالى.

فأجاب عمن "قال: يا أبا حنيفة، ثبت القدر؟ قال: كيف لا أثبت، وقد أثبت الله تعالى، فقال« إنا كل شيء خلقناه بقدر »[١٦٦]، فما بقي في العالم شيء إلا هو داخل فيه. وقال الله تعالى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »[١٦٧]، فلا يرى

(166) القمر،٤٩.

(167) التوبة،١٠٥ .

الله شيئا إلا وهو مملوك لله، وما من مملوك إلا وهو مخلوق، فلا إجبار للعبد فيما يفعله، ولا إهمال فيما أرسله، ولا حول ولا قوة إلا بالله".

كما أنه استشهد بـ "قوله تعالى «وكل شيءٍ أحصيناه في إمام مبين »[168]، والكفر والإيمان، وأعمال العباد، وأرزاقهم، وآثارهم مما أحصاه الله تعالى، الخالقُ قبل أن يَخلقهم".

أما **الفصل الثالث** كان عن الاستطاعة، نقل المؤلف فيه عن الإمام أنَّها مع الفعل، و"أنّ الاستطاعة التي يكفر بِها العبد هي الاستطاعة التي يؤمن بِها"[169].

وخصص **الفصل الرابع في القرآن**، ذكر فيه سبع روايات عن الأئمة السلف الأحناف، منها ما رواه "عن أبي يوسف رحمه الله تعالى أنه قال: أما القرآن فإنه كلام الله تعالى، ووحيُه وتنْزيلُه، على هذا وجدتُ أبا حنيفة والأئمةَ، ولم يكن عندهم مخلوقا، ولا خالقا.

وروي عن محمد بن سعيد بن سابق (ت. ٢١٦هـ) رحمه الله قال: سألت أبا يوسف، هل كان أبو حنيفة يقول: القرآن مخلوق؟ قال: مَعاذَ الله! ولا أنا [170].

وروي عن الحسن بن زياد رحمه الله أنه قال: "أدركتُ مشايخَنا بالكوفة: أبا حنيفة، وزفر، وأبا يوسف، وكلٌّ من أدركْنا يقولون: القرآن كلام الله، لا يُجاوزونه".

والفصل الخامس في الرؤية، وذكر فيه استشهاد الإمام في ثبوت الرؤية بقوله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربِّها ناظرة »[171]، وحديث جرير بن عبد الله[172]، عن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، قال { إنكم سترون ربكم ، لا تَضَامُّون - أي تجتمعون في رؤية الهلال - كما تنظرون إلى القمر ليلة البدر }[173].

---

(168) يس، ١٢.

(169) ذكره أبو حنيفة في الفقه الأبسط ٣٩، والبياضي في إشارات المرام ص ٢٤٣، وقال: "رواه عن الإمام في المقالات الماتريدية، والتبصرة٢: ٥٤٤، والكفاية، والتعديل، والاعتماد" ق ٥١ب.

(170) ذكره اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢: ٢٦٩، رقم ٤٧٠؛ والبيهقي في الاعتقاد ص ٦٥؛ وفي الأسماء والصفات ص ٣٢١، فبقية كلام البيهقي فيه " فقلت: أكان يرى رأيَ جهمٍ؟ فقال: معاذ الله! ولا أنا أقوله. رواته ثقات".

(171) القيامة، ٢٢-٢٣.

(172) البجلي اليمانيّ، أبو عمرو، بسط له النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم رداءه وأكرمه، وكان سيّدا مطاعا بديع الجمال. روى عنه ابناه: إبراهيم وعبد الله، وحفيده أبو زرعة، وزياد بن علاقة، وأبو إسحاق. أسلم في رمضان سنة عشر، وتوفي سنة ٥١ هـ (طبقات ابن سعد ٦: ٢٢؛ الكاشف ١: ٢٩١؛ تقريب التهذيب ص ١٣٩).

وأما **الفصل السادس** فقد خصصه للميزان، وذكر فيه استدلالَ الإمام بقوله تعالى «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة»[١٧٤]، قال: يجاء بعمل رجل فيوضع في كفة، فتخف، فيجاء بشيء مثل الغمام - أو مثلُ السحاب - فيوضع في كفة ميزانه، فيرجح، فيقال له: أتدري ما هذا ؟ فيقول: لا. فيقال: هذا العلمُ الذي تعلّمتَه وعلّمتَه للناس، فعَلموه، وعَملوا به[١٧٥].

في "أصول الدين في عذاب القبر، ذكر فيه أنه "قال أبو حنيفةرضي اللّه عنه: من قال: لا أعرف عذاب القبر، فهو من الطائفة الجهمية الهالكة، قال الله تعالى « سنعذِّبُهم مرتين »[١٧٦]، وقال تعالى « وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون »[١٧٧] يعني عذاب القبر[١٧٨].

وأنه قال: عذاب القبر لاشك فيه، قد رواه عن رسول الله عدةٌ من أصحابه، ولا اختلاف بين العلماء فيه[١٧٩].

والفصل الثامن في الشفاعة، وذكر فيه عن الإمام أن الشفاعة ثابتة "لِما صحَّ عن رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم، أنه قال{ يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيْمان}[١٨٠]. وقال صلّى اللّه عليه وسلّم } يخرج من النار قوم بشفاعتي بعد ما امتَحَشوا }"[١٨١].

---

(173) أخرجه القاضي الحسين بن محمد بن خسرو البلخي، والقاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي، والقاضي أبو زكريا موسى الحصكفي في مسانيدهم عن أبي حنيفة، كما في جامع المسانيد للخوارزمي ١: ١٦٤؛ وإشارات المرام للبياضي ص ٢٠٤، وأخرجه البخاري بأرقام ٥٥٤، ٥٧٣، ٤٨٥١، ٧٤٣٦-٧٤٣٤؛ ومسلم برقم ٦٣٣؛ والترمذي برقم ٢٤٥٤؛ وأبو داود برقم ٤٧٢٩؛ وابن ماجه برقم ١٧٧؛ وأحمد ٤: ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٥.

(174) الأنبياء، ٤٧.

(175) أخرجه الإمام أبو يوسف في الآثار ص٢٠٤ مختصرا بلفظ "يؤتى يوم القيامة بمثل السحاب إلى الرجل فيقال: هذا ما عملت للناس من الخير، يعمل به بعدك "؛ وابن عبد البر بلفظ الإمام أبي حنيفة في جامع بيان العلم وفضله ١: ٤٦؛ والبياضي في الأصول المنيفة ص ١٣٢ بلفظ قريب مما هنا.

(176) التوبة، ١٠١.

(177) الطور، ٤٧.

(178) هذه الرواية وردت أيضا في الفقه الأبسط ص٤٨.

(179) وذكر عبد العزيز البخاري في كشف الأسرار ١: ١١ "عن حمّاد بن أبي حنيفة أنه قال: سألتُ أبي عن عذاب القبر، أحقٌّ هو؟ فقال: هو حقٌّ، أتت به السنة، وجاءت به الآثار".

(180) أخرجه بهذا اللفظ: الترمذي ٤: ٧١٤ في كتاب صفة جهنم، باب ١٠، برقم ٢٥٩٨ عن أبي سعيد الخدري، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"؛ وابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ٣٢٨، ٣٨٤ عن عبد الله بن مسعود.

(181) أخرجه أبو محمد الحارثي البخاري في مسنده عن الإمام، كما في جامع المسانيد ١٣٢-١٣٢ :١؛ والإمام محمد بن الحسن في الآثار ص٧٩، بلفظ مقارب عن حذيفة بن اليمان.

والفصل التاسع في قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى »[182]، ونقل فيه أن الإمام قال" :ونزعم أنه قد استوى، ولا يشبه استواؤه باستواء الخلق، فهذا قولنا في الاستواء على العرش". كما نقل فيه "عن مالك بن أنس رحمه الله أنه كان جالسا في مسجد المدينة، فدخل عليه رجل، فقال: أخبرني عن قول الله تعالى « الرحمن على العرش استوى » كيف استوى؟ قال: فأطرق مالك طويلا، وعلاه الرحضاء[183]، ثم رفع رأسه، وقال: الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني لا أراك إلا ضالاً. ثم قال: فأخرجوه من المسجد".

والفصل العاشر في الصحابة رضي الله عنهم، و"روي عن أبي حمزة السكري (ت. ١٦٧هـ) قال: ما رأيت أحدا من العلماء أحسن قولا في أصحاب النبي صلّى اللّه عليه وسلّم من أبي حنيفة رضي اللّه عنه ، وكان يعطي كل ذي حق حقه من الفضل، وما ذكر واحدا منهم بالنقص، حتى مضى لسبيله رضي اللّه عنه[184].

كما "وروي عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة رضي الله عنهما أنه قال: أفضل الناس بعد النبي صلّى اللّه عليه وسلّم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي اللّه عنهم."

والفصل الحادي عشر في النهي عن الخروج على السلطان، يروي المؤلف فيه عن الإمام انه "كان لا يرى الخروج على السلطان، وإن كان جائرا، أو يقول: لم يخرج قوم على السلطان إلى اليوم فأفلحوا"[185].

والفصل الثاني عشر في الصلاة خلف أهل البدع، "روي عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة رضي الله عنهما أنه كان يكرَه الصلاةَ خلفَ كلِّ مبتدع".

---

(182) طه، ٥ .

(183) أي العَرَق.

(184) قال الإمام أبو حنيفة في الفقه الأكبر ص ٦١: "ولا نذكر أحدا من أصحاب رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم إلا بخير".
وكان يقول: "مُقام أحدهم مع رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم ساعة واحدة خير من عمل أحدنا جميع عمره، وإن طال" (مناقب أبي حنيفة للمكي ٧٦). وقول أبي حنيفة هذا منقول كذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما كما أخرجه ابن ماجه في السنن ١: ٥٧، في المقدمة برقم ١٦٢، حيث قال: "لا تسبوا أصحاب محمد صلّى اللّه عليه وسلّم ، فلمُقام أحدهم ساعةً خيرٌ من عمل أحدكم عمرَه".

(185) انظر في رأي أبي حنيفة في طاعة ولي الأمر وعدم الخروج عليه، في الفقه الأبسط ص ٤٠، ٤٤. وهذا الرأي هو رأي جماعة من السلف مثل البخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرّازيان، وعلي بن المديني، والإمام أحمد (انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١: ١٦٨، ١٧٧-١٧٥؛ واعتقاد الإمام أحمد بن حنبل، إملاء عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، (طبقات الحنابلة ١: ٢٤٤؛ وملحق طبقات الحنابلة ٢: ٣٠٥)؛ ومناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص ١٧٦).

والفصل الثالث عشر، في رواية ما صح من الآثار في الصفات وترك الخوض فيها، "وروي عن محمد بن الحسن رحمه الله أنه قال في مثل هذه الأحاديث - أي أحاديث الرؤية والصفات -: قد روتْها الثقات، ونحن نرويها، ونصدقها، ونؤمن بها، ولا نفسرها"(١٨٦).

والفصل الرابع عشر، في ترك الخوض في الأصول بالرأي، والاقتصار على ما ورد السمع من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، ذكر فيه روايات عن السلف تدل "على أنه لا يُفَسَّرُ ما ورد في القرآن في صفات الله تعالى من المتشابه، وإنّما يجب الإيمان به، واعتقادُ مراد الله منه، على الجملة"(١٨٧).

خاتمة:

القاضي أبو العَلاء صاعدَ بن محمد (ت. ٤٣٢هـ) كان من العلماء والفقهاء والرؤساء والقضاة الفضلاء البارزين في عصره في بلاد خراسان. بل كان شيخ الحنفية، ورئيسُهم، وعالمهم، وقاضي نيسابور، وكان إماما فقيها، عفيفا، وَرِعا، كثيرَ العلم. وكان المعوَّلُ على فتواه بنيسابور في زمانه، وكان إمامَ المسلمين على الإطلاق. وإلى جانب ذلك كان مؤدِّب الأمراء والسلاطين، وكان ينصحهم ويرشدهم إلى ما فيه صلاح الأمة والرعية، وكانَ لا يخاف في بيان كلمة حق أمام السلاطين والحكام، وكلمته كانت مسموعة لديهم، وشفاعته مستجابةً عندهم.

وكان أبناؤه وأحفاده صاروا يُنْسَبون إلى أبيهم وجدّهم صاعدٍ هذا، ويُشْتَهَرون بهذه النسبة. وقد نبغ من البيت الصاعدي كثيرٌ من العلماء والقضاة، بدءًا من أبنائه، ومرورا بأحفاده القريبين، واستمرارا بأحفاده البعيدين، فأصبح بيتُهم من البيوتات العلمية والقضائية المعروفة والمشهورة. ودام القضاء بنيسابور في بيته مدّة مديدة. وصار بيتُ الصاعدية في ديار خراسان، وفي غيرها مشهوراً بالعلم والفضيلة والرئاسة

---

(186) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣: ٤٣٣، رقم ٧٤١؛ وذكره الذهبي في العلو ص ١١٣؛ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ١: ١٣٩.

(187) وقال السمرقندي في ميزان الأصول ص ٣٦٢: "روي عن محمد بن الحسن رحمة الله عليه أنه سئل عن الآيات والأخبار الواردة في صفات الله تعالى، ما يؤدّي ظاهرها إلى التشبيه فقال: نُمِرُّها كما جاءت، ونؤمن بها، ولا نقول: كيف وكيف. وهو مذهب مالك بن أنس، وعبد الله بن المبارك، وعامة أصحاب الحديث رضوان الله عليهم". انظر أيضا: تبصرة الأدلة للنسفي ١: ١٣٠؛ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص ٢٥٦. وأسند اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣: ٤٣٢، رقم ٧٤٠، إلى عبد الله بن أبي حنيفة الدبوسي قال: سمعت محمد بن الحسن يقول: " اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن، والأحاديث التي جاء بها الثقاتُ عن رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم في صفة الرب عز وجل من غير تغيير، ولا وصف، ولا تشبيه. فمن فسّر اليوم شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي e ، وفارق الجماعة، فإنّهم لم يصفوا، ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة، ثم سكتوا. فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة، لأنه قد وصفه بصفة: لا شيء ". ونقله عنه الذهبي في العلو ص ١١٣؛ وابن حجر في فتح الباري ١٣: ٤٠٧؛ والسيوطي مختصرا في الإتقان ٢: ٦.

والقضاء والديانة.

ولهذا الفقيه القاضي كتاب قيِّم في مضمونه، فريد في بابه، بعنوان " الاعتقاد" ما زال مخطوطا لم ير نور الطباعة، جمع فيه القاضي صاعد الأستوائي النصوصَ التي تشتمل على آراء أوّلِ متكلم المسلمين من الفقهاء في باب الكلام، أو الفقه الأكبر حسبما يسميه ذلك الإمام الأعظم. وهذا المقال حاول أن يقدم للقراء تعريفا موجزا بهذا المؤلف القاضي وبيته وكتابه المذكور. علما بأن الكتاب جاهز للطباعة، وسيظهر قريبا في عالم المطبوعات محقَّقا إن شاء الله تعالى، هذا، وما التوفيق إلا بالله عز وجل.

فهرس أهم المصادروالمراجع

- ابن أبي العز، علي بن علي، ت. ٧٩٢هـ، شرح العقيدة الطحاوية، ت. شعيب الأرنؤوط وزميله، بيروت ١٤١٦-١٩٩٥.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي، ت. ٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، ت. محمد يوسف الدقاق، بيروت، ١٤٠٧-١٩٨٧.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد، ت. ٦٣٠هـ، اللباب في تَهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠-١٩٨٠.
- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد، ت. ٦٨١هـ، وفيات الأعيان، ت. إحسان عباس، بيروت ١٣٩٨-١٩٧٨.
- ابن سعد، محمد، ت. ٢٣٠هـ، الطبقات الكبرى، بيروت، ١٣٧٧.
- ابن عبد البر، ت. ٤٦٣هـ، الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، ت. عبد الفتاح أبو غدّة، حلب، ١٤١٧-١٩٩٧.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، ت.٤٦٣هـ، جامع بيان العلم وفضله، مصر، ١٣٩٨-١٩٧٨.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت. ٥٧١هـ، تاريخ مدينة دمشق، ت. محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧-١٩٩٦.
- ابن قطلوبغا، قاسم، ت. ٨٧٩هـ، تاج التراجم في طبقات الحنفية، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٢.
- أبو نعيم الاصبهاني، أحمد بن عبد الله، ت. ٤٣٠هـ، تاريخ اصبهان، ت. سيد كسروي حسن، بيروت، ١٤١٠-١٩٩٠.
- أبو يعلى الخليلي، الخليل بن عبد الله، ت.٤٤٦ هـ، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ت. محمد سعيد إدريس، الرياض، ١٤٠٩.
- أبو يوسف القاضي، يعقوب بن إبراهيم، ت. ١٨٢هـ، الآثار، تعليق أبي الوفاء الأفغاني، بيروت، ١٣٥٥
- البياضي، كمال الدين أحمد، ت. ١٠٩٨هـ، الأصول المنيفة للإمام أبي حنيفة، ت. إلياس جلبي، استانبول، ١٤١٦-١٩٩٦.
- البيهقي، أبو الفضل، تاريخ البيهقي، تعريب يحيى الخشاب وصادق نشأت، بيروت، ١٩٨٢.
- التميمي، تقي الدين بن عبد القادر الغزّي، ت. ١٠٠٥ أو ١٠١٠هـ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ت. عبد الفتاح الحلو، الرياض، ١٤٠٣-١٩٨٣.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، ت. ٤٦٣هـ، تاريخ بغداد، مكتبة المثنى،

١٣٤٩.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ت. ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، ت. شعيب الأرنؤوط، بيروت ١٤٠٢-١٩٨٢.
- السمعاني، أبو سعد، ت. ٥٦٢ هـ، الأنساب، ت. عبد الله عمر البارودي، بيروت، ١٤٠٨-١٩٨٨.
- السمعاني، أبو سعد، ت. ٥٦٢هـ، التحبير في المعجم الكبير، ت. منيرة ناجي سالم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٥-١٩٧٥.
- السهمي، أبو القاسم حمزة، ت. ٤٢٧هـ، تاريخ جرجان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧-١٩٨٧.
- الصَّريفيني، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، ت. ٦٣١ هـ، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، بيروت، ١٤١٤-١٩٩٣.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، هـ. ٣٦٠هـ، المعجم الكبير، ت. حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، ١٤٠٥-١٩٨٤.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، ٣٦٠هـ، المعجم الأوسط، ت. محمود الطحان، الرياض، ١٤١٥-١٩٩٥.
- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد، ت. ٣٢١هـ، العقيدة الطحاوية المسماة "ببيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن"، عناية بسام عبد الوهاب الجابي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٤-١٩٩٣.
- القرشي، عبد القادر بن محمد، ت. ٧٧٥هـ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ت. عبد الفتاح الحلو، مصر، ١٣٩٨-١٩٧٨.
- الكردري، حافظ الدين بن محمد، ت. ٨٢٧هـ، مناقب الإمام أبي حنيفة، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الكفوي، محمود بن سليمان، ت. ١٠٩٠هـ، كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، حالت أفندي، رقم ٦٣٠.
- اللكنوي، عبد الحي، ت. ١٣٠٤هـ، الفوائد البهية في طبقات الحنفية، ، دار المعرفة، بيروت.
- المزي، يوسف بن زكي، ت. ٧٤٢هـ، تَهذيب الكمال في أسماء الرجال، بيروت، ١٤٠٠-١٩٨٠.
- المقدسي، محمد بن أحمد، ت. ٣٨٠هـ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ت. محمد مخزوم، بيروت ١٤٠٨-١٩٨٧.
- المكّي، الموفق بن أحمد ت. ٥٦٨هـ، مناقب الإمام أبي حنيفة، دار الكتاب العربي،

بيروت.
- ياقوت، أبو عبد الله الحموي ت. ٦٢٦هـ، معجم الأدباء، دار الفكر، بيروت ١٤٠٠-١٩٨٠.
- ياقوت، أبو عبد الله الحموي ت. ٦٢٦هـ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٤٠٠-١٩٨٠